فضائل القرآن
في السنة والفرقان

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضائل القرآن

في السـنة والفـرقان

الجزء الثاني

جمَعَه الفقيرُ إلى عفوِ الكريمِ المَنَّان

الشيخ الدكتور/

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

أبو عبد الرحمن

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فهذا بحثٌ مختصرٌ جامعٌ بإذن الله تعالىٰ لفضائلِ القرآنِ العظيمِ مما ورد في كتابِ الله الحكيمِ، ومن صحيحِ السُّنة النبوية المطهَّرة.

فما عُبِدَ اللهُ جل وعلا بخيرٍ من كلامه، فالقرآنُ هو كلامُ الله المبين، وحبلُه المتين، وهو الصراطُ المستقيم، مَن تعلَّمه وعمِل به وقام بحقِّ الله فيه نجا، ومَن أعرض عنه هلك ونال اللَّظَىٰ، فأكرمُ الناس علىٰ الله هم أهلُ القرآنِ القائمين بحقِّ الله فيه، التالين له حقَّ تلاوته، قال النبيُّ ﷺ: «**خَيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**».

وقال ﷺ: «**إنَّ للهِ أَهْلِينَ من الناسِ**». قيل: مَن هم يا رسولَ الله؟ قال: «**هم أهلُ القرآنِ، فهم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه**».

فاللهمَّ اجعَلْنا من أهلِ القرآنِ العالمين العاملين به، المعلِّمين له، واجعَلْنا من أهلِك وخاصَّتِك، وممَّن يقال له يومَ القيامة: «**اقرَأْ وارْتَقِ ورَتِّلْ كما كنتَ تُرتِّلُ في الدُّنيا، فإنَّ منزلتَك عندَ آخِرِ آيةٍ تقرَؤُها**».

ولقد اعتنىٰ اللهُ جل وعلا ببيانِ فضائل كتابِه العزيزِ فيما أوحىٰ به إلىٰ نبيِّه الكريمِ ﷺ؛ من كونِه كتابًا مباركًا، عظيمَ النفع، كثيرَ الخير، هدًىٰ للمتقين، وأنه كتابٌ عزيزٌ، وكريم، وحكيم، ونور، وبرهان، ومهيمن، وحكيم، ومبين، ومفصَّل، وموعظة، وشفاءٌ لِما في الصدور، ورحمةٌ للمؤمنين، وأحسنُ الحديث، وذو ذكر وشرفٍ

وعزٌّ لحامليه العاملين به، وأنه حقٌّ، وأنه مِنَّةُ اللهِ علىٰ هذه الأمةِ، والمعجزةُ الخالدةُ إلىٰ يوم الدين، وغير ذلك من الفضائل.

وهذا ما نفصلُ فيه القولَ باختصارٍ في المباحث الآتية.

أسأل اللهَ تعالىٰ أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجهِه الكريمِ، وأن ينفَعَ به الإسلامَ والمسلمين، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين!

الجزء الثاني
فضائل القرآن من السُّنَّة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد حفَلَتِ السُّنةُ المُطهَّرةُ بأحاديثَ صحيحةٍ كثيرةٍ عن نبيِّنا عليه السلام تبينُ فضائلَ القرآنِ العظيم، وتحُثُّ على تلاوتِه وتعلُّمِه وتعليمِه، ومعرفةِ أحكامِه؛ مما يدلُّ على مدى عناية النبيِّ ﷺ بالقرآنِ العظيمِ الذي هو المعجزةُ الخالدةُ الباقية إلى يومِ الدين، فقد كان لكلِّ نبيٍّ معجزاتٌ تنقضي بموتِه، إلا النبيَّ ﷺ، فمعجزتُه باقيةٌ إلى يومِ القيامة، قال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**».

وفي هذا الجزء- بمشيئة الله تعالى- نذكُرُ ما تيسَّرَ مما صحَّ وحسُنَ من الأحاديثِ الواردةِ عن النبيِّ ﷺ في بيانِ فضائلِ الكتابِ العزيز.

القرآنُ هو المعجزةُ الخالدةُ
وحجَّةُ اللّهِ الباقيةُ إلى يومِ الدينِ

عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

جعل اللهُ تعالى لكلِّ نبيٍّ معجزةً أو معجزاتٍ تدلُّ على صدقِ نبوتِه، وتقتضي إيمانَ مَن شاهدها.

وقد أُوتِي النبيُّ ﷺ معجزاتٍ كثيرةً تدل على صدقِه، وأكثرُها انقضت بوفاته، وأعظمُ هذه المعجزاتِ وأبقاها إلى يومِ القيامة معجزةُ القرآنِ الكريمِ، الكتابِ المحفوظِ المصونِ بحفظِ الله تعالى، والذي لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديه ولا من خلفِه، فهو تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ.

والذي يُظهِرُ إعجازَ القرآنِ ما يأتي:

- حسنُ تأليفِه، والتئامُ كلامِه مع الإيجازِ والبلاغةِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

- صورةُ سياقِه، وأسلوبِه المخالفِ لأساليبِ أهلِ البلاغة من العرب نظمًا ونثرًا، حتى حارت فيه عقولُهم، ولم يهتدوا إلى الإتيانِ بشيءٍ من مثلِه، مع توفُّرِ دواعيهم على تحصيلِ ذلك، وتقريعِه لهم على العجزِ عنه.

- ما اشتمل عليه من الإخبارِ عن أحوال الأمم السابقةِ، والشرائعِ الماضيةِ مما كان لا يعلَمُ عنه إلا النادرُ من أهل الكتاب.

- الإخبارُ بما سيأتي من الأحداثِ؛ وقد وقع بعضُها في العصر النبويِّ، وبعضُها بعدَه.

- وهناك آياتٌ وردت بتعجيزِ قومٍ في قضايا، وأثبتَتْ أنَّهم لا يفعلونها، فعجَزوا عنها، مع توفُّرِ دواعيهم على تكذيبِه، كتمنِّي اليهودِ الموتَ.

- ومنها الرَّوعةُ التي تحصُلُ لسامِعه، وأن قارِئَه لا يمَلُّ من تَردادِه، وسامعَه لا يمَلُّه، ولا يزدادُ بكثرةِ التَّكرارِ إلا طراوةً ولذاذةً، وأنه آيةٌ باقيةٌ لا تُعدَمُ ما بقيت الدنيا.

- ومنها جمعُه لعلومٍ ومعارفَ لا تنقضي عجائبُها، ولا تنتهي

فوائدُها[١].

- ومن عظمة القرآنِ وعنايةِ الله به أنه أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ؛ تسهيلًا وتيسيرًا على عبادِه، فعن عبدِ الله بن عباسٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[٢].

- عن عمرَ بنِ الخطابِ رضى الله عنه قال: سمعتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأُ سورةَ الفرقان في حياةِ رسولِ الله ﷺ، فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرَأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرِئْنِيها رسولُ اللهِ ﷺ، فكدتُّ أُساوِرُه في الصَّلاة، فتصبرتُ حتى سلَّم، فلَبَّبْتُه بردائه فقلتُ: من أقرأكَ هذه السورةَ التي سمعتُك تقرأُ؟!

قال: أقرَأنيها رسولُ الله ﷺ. فقلتُ: كذبتَ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أقرَأنيها على غير ما قرأتَ، فانطلقتُ أقودُه إلى رسول الله ﷺ، فقلتُ: إني سمعتُ هذا يقرأُ بسورةِ الفرقان على حروفٍ لم تُقْرِئْنيها،

---

(١) انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر (٩/ ٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٩)، ومسلم (٨١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ يا هِشَامُ**». فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتُه يقرأُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**»(١).

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمه الله: أي: على سبعةِ أوجُهٍ، يجوزُ أن يُقرَأ بكلِّ وجهٍ منها، وليس المرادُ أن كلَّ كلمة أو جملةٍ منه تُقرَأُ على سبعةِ أوجُهٍ؛ بل المرادُ أن غايةَ ما انتهى إليه عددُ القراءاتِ في الكلمةِ الواحدةِ إلى سبعةٍ.

فإن قيل: فإنَّا نجِدُ بعضَ الكلمات يُقرأ على أكثرَ من سبعةِ أوجُهٍ؟

فالجوابُ: أنَّ غالب ذلك إما لا يُثبِتُ الزيادةَ، وإما أن يكونَ من قبيل الاختلافِ في كيفية الأداء، كما في المدِّ والإمالةِ ونحوِهما.

وقيل: ليس المرادُ بالسبعة حقيقةَ العدد؛ بل المرادُ التسهيلُ والتيسيرُ، ولفظ السبعةِ يُطلَقُ على إرادةِ الكثرةِ في الآحادِ، كما يُطلَقُ التسعون في العشراتِ، والسبعُ مئةٍ في المئات.

بدليل قولِه في حديث عمرَ مع القارئ لسورةِ الفرقان: «**فَاقْرَؤُوا**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨).

مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»؛ أي: من المنزَّلِ، وفيه إشارةٌ إلى الحِكمةِ من التعدد المذكورِ، وأنه للتيسيرِ على القارئ[١].

القرآنُ كتابُ الهدايةِ والنور

عن زيدِ بنِ أرقَمَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فحثَّ على كتابِ اللهِ ورغَّب فيه، ثم قال: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[٢].

وفي روايةٍ قال: «أَلا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ ﷻ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلالَةٍ»[٣].

وعن زيد بن ثابتٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

---

(١) فتح الباري (٩/ ٢٦) بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ»[(١)].

وعن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى القَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ عليه السلام، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ

(١) أخرجه أحمد (١١١٠٤).

مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي»[(١)].

فالقرآنُ فيه الهُدى والنورُ لمَن تعلَّمَه وتمسَّك به، وعمِل بما فيه مخلِصًا لربِّه.

والقرآنُ دلَّنا على النبيِّ محمدٍ وصدقِ نبوَّتِه، فكان سببًا في نجاةِ المسلمِ في قبرِه، وثباتِه على دينِه.

ومَن آمَنَ بالقرآنِ واهتدى بهُداه بعدَ النبيِّ ﷺ فهو أعظمُ أجرًا من الصحابة:

عن أبي جمعةَ الأنصاريِّ قال: كنَّا مع رسولِ الله ﷺ ومَعَنا معاذُ بنُ جَبَلٍ عاشرَ عشرةٍ فقلنا: يا رسولَ الله، هل مِن أحَدَ أعْظَمُ مِنَّا أجرًا، آمنَّا بك واتَّبَعْناك؟ قال: «وَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، يَأْتِيكُمْ بِالوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ؟ بَلْ قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).

يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا»(١).

وعن أبي جُمُعَةَ أنَّ أبا عُبَيدةَ بنَ الجراحِ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا، أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وَجَاهَدْنَا مَعَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي»(٢).

القرآنُ أحسنُ الحديث

قال اللهُ تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ} [الزمر:٢٣].

وهذا مدحٌ من اللهِ لكتابِه القرآنِ العظيمِ المنزَّلِ على رسولِه الكريم، فهو أحسنُ الحديثِ على الإطلاقِ، كما قال الله تعالى: {وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا} [النساء:٨٧]، وقال {وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٧٦).
(٢) أخرجه أحمد (١٦٩٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱللَّهِ قِيلًا} [النساء:١٢٢].

وقوله: {مُّتَشَٰبِهًا}؛ أي: كتابٌ متشابهٌ في حسنِه وجمالِه، وإحكامِه وعدمِ اختلافِه.

{مَّثَانِيَ}: تُثنَّى فيه القَصصُ والأحكامُ، والحُجَجُ والبيِّناتُ، ويشبهُ بعضُه بعضًا، ويُرَدُّ بعضُه على بعضٍ.

{تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}: وتضطرِبُ عند سماعِه خوفًا من اللهِ، ومما ورد فيه من الترهيبِ والوعيدِ.

{ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ}؛ استبشارًا برحمةِ الله، بما فيه من وعدٍ وترغيبٍ، وهذا التأثُّرُ والخشوعُ للقرآنِ من نعمةِ اللهِ، وهدايتِه لعبادِه المؤمنين(١).

وعن عبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ أنَّ الصحابةَ ملوا مَلَّةً، فقالوا: يا رسولَ الله، حدِّثْنا. فنزلت: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

(١) التفسير الميسر (١/ ٤٦١).

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ } [الزمر:٢٣][(١)].

وكما أن القرآنَ خيرُ الحديثِ وأحسنُه، فالسنةُ خيرُ الهُدَى

وَأكملُه: فعن جابرِ بنِ عبد الله ﷺ قال: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»[(٢)].**

ومعنى: «**منذرُ جيشٍ**»؛ أي: المخبرُ القومَ بما يكونُ قد دهَمَهم.

وقولُه: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»؛ كنايةٌ عن سرعةِ اقترابِه ودُنُوِّه.

---

(١) التفسير الوسيط (٨/ ٥٥٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧).

«**خير الهُدى**»؛ أي: أفضلُ سيرةٍ وطريقةٍ فيها الهدى والرشادُ هي سُنَّةُ محمدٍ ﷺ، وطريقتُه التي أرسَلَه اللهُ بها.

وفي هذا الحديثِ: أن القرآنَ خيرُ الحديث، فمن نطَقَ به واتبَعَه، نطق بالحقِّ والصدقِ، واهتدى بالخيرِ والاستقامةِ، ومن سلك طريقَ الرسولِ وفهمَه وهديَه؛ استقام على الصراطِ المستقيمِ.

ولذلك كانت السُّنةُ أفضلَ سبيلٍ لتفسيرِ القرآنِ وفَهمِه.

القرآنُ كتابٌ محفوظٌ لا يُمحَى ولا يزولُ إلى قيامِ الساعة

عَن عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ المُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ البُخْلَ أَوِ الكَذِبَ. وَالشِّنْظِيرُ: الفَحَّاشُ[1].

فالقرآنُ الكريمُ كتابُ الله، وكلامُه المحفوظُ إلى قيامِ الساعةِ، تكفَّلَ اللهُ بحفظِه؛ لأنه حجتُه الباقيةُ على خلقِه، فليس بعده كتابٌ ولا نبيٌّ.

فمحمَّدٌ آخِرُ النبيِّين، والقرآنُ آخِرُ الوحي المنزلِ من عندِ اللهِ تعالى، وكان قبل بعثة محمدٍ ﷺ، يستحفِظُ اللهُ كلَّ أمةٍ على كتابِها، فإذا تطرَّقتْ إليه يدُ التحريفِ والتبديلِ نسَخَه اللهُ، وأنزل كتابًا جديدًا، على نبيٍّ جديدٍ، فلما كان محمدٌ آخِرَ الرُّسُلِ، والقرآنُ آخِرَ الكُتُبِ والحُجَجِ تكفَّلَ اللهُ بحفظِه، ولم يكِلْ حفظَه لغيرِه، فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [الحجر:٩].

وفي هذا الحديثِ قال الله تعالى: «**وأنزَلْنا عليكَ كِتابًا لا يَغسِلُه**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

الماءُ»؛ أي: يُحفَظُ في الصدورِ، ويُكتَبُ في السطورِ، ويُتلَى في المحاريب، يحفَظُه الصغيرُ والشابُّ والكبيرُ والشيخُ والعجوزُ، والأُمِّيُّ والقارئُ، يقرؤُه العبدُ قائمًا وقاعدًا، وعلى جنبٍ ومستلقيًا، وماشيًا وواقفًا وقاعدًا ومتكئًا وجالسًا.

الوصيَّةُ بالقرآنِ العظيمِ

عن طلحةَ قال: سألتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي أوفَى، أوَصَّى النبيُّ ﷺ؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كُتِبَ على الناسِ الوصيَّةُ، أُمِروا بها ولم يوصِ؟!

قال: أوْصَى بكتابِ اللهِ[1].

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: والمرادُ بالوصيَّةِ بكتابِ الله: حفظُه حسًّا ومعنًى، فيُكرَمُ ويُصانُ، ولا يُسافِرُ به إلى أرضِ العدُوِّ، ويتَّبِعُ ما فيه، فيعمَلُ بأوامرِه، ويجتنِبُ نواهيَه، ويداومُ تلاوتَه، وتعلُّمَه، وتعليمَه، ونحوَ ذلك[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤).

(٢) فتح الباري (٩/ ٦٧).

الوصيةُ بطَلَبةِ علمِ القرآنِ والسُّنَّة

عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «**سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاقْنُوهُمْ**»(١).

قال محمدُ بنُ الحارثِ بنِ راشدٍ المصريُّ راوي الحديثِ لشيخِه الحكَمِ بن عبدةَ: قلتُ للحكمِ: ما «اقنوهم»؟ قال علِّموهم.

وهذه وصيةٌ من رسولِ الله ﷺ بإكرام أهلِ القرآن والسُّنةِ ممن يطلُبُ العلمَ منهم، ويعلِّمُ العلمَ أيضًا، فمن جاء طالبًا لعلمِ القرآنِ والسُّنة فالواجبُ إكرامُه وتعليمُه، والترحيبُ به.

ومعنى: «**مَرْحبًا مَرْحبًا**»؛ أي: نزلتم مكانًا رحْبًا واسعًا، فاستأنِسوا ولا تستوحِشوا.

وهذا يستوجِبُ من العلماءِ مراعاةَ حقوقِ الطلبةِ في التعلُّمِ والتعليم، ونقلَ أمانةِ العلمِ إليهم، ويستلزِمُ من الطلابِ إكرامَ العلماءِ وتوقيرَهم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢).

وذلك لقول النبيِّ ﷺ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ العِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[(١)].

إجلالُ أهلِ القرآنِ من إجلالِ اللّه تعالى

عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ وَالجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ»[(٢)].

أي: من إكرامِ الله تعالى وتوقيرِه وتبجيلِه؛ إكرامُ الشيخِ الكبير في السِّنِّ من المسلمين، الذي عاش حتى شابَ على الإسلامِ، وكذلك

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٣).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاملُ القرآن الحافظُ لكتابِ الله، العاملُ بأحكامه، دون غلوٍّ ولا تقصيرٍ، الجادُّ المجتهدُ في حُسنِ تلاوتِه، وتعلُّمِه، وتعليمِه وتدبُّرِه.

وكذلك توقيرُ واحترامُ الإمامِ العادلِ، الحاكمِ المسلم الذي يجتهدُ في الحكمِ بالعدل، كما أنزل اللهُ في الكتابِ والسُّنة[١].

وجوبُ التخلُّقِ بأخلاقِ القرآنِ لنوالِ فضلِ القرآن

عن عائشةَ ﵂ قالت لسعد بنِ هشامِ بنِ عامرٍ وقد سألها: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القُرْآنَ[٢].

وعن حُذيفةَ بنِ اليمانِ ﵁ قال: يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالًا بَعِيدًا[٣].

---

(١) انظر: عون المعبود بشرح أبي داود (١٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٢).

أي: يا أهلَ القرآنِ، اسلُكُوا طريقَ الاستقامةِ على نهجِ الكتابِ والسُّنةِ، فإن فعَلتُم قد سَبَقْتُم إلى كلِّ خيرٍ، وإن انحَرَفْتُم يمينًا أو شمالًا ضللتم ضلالًا بعيدًا.

وذلك كما قال الفُضَيلُ بنُ عياضٍ رحمه الله: حاملُ القرآنِ حاملُ رايةِ الإسلامِ، لا ينبغي له أن يلهُوَ مع مَن يلهو، ولا أن يغلُوَ مع مَن يغلو؛ لأنه حاملُ رايةِ الإسلامِ.

هذا، ولا ينتفِعُ بالقرآنِ إلا مَن فهِمَه وعمِلَ به على نهجِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ الكرامِ.

فالإسلامُ هو القرآنُ والسُّنةُ بفهمِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، وكلُّ مَن فهِمَ القرآنَ والسُّنةَ على غيرِ فَهمِ الصحابةِ الكرامِ ومَن تبِعَهم بإحسانٍ؛ فهو مبتدِعٌ ضالٌّ، فاللهُ جل وعلا أمَرَنا أن نفهَمَ الكتابَ والسنةَ بفهمِ الصحابةِ؛ لأنهم أعلَمُ الناسِ باللغةِ التي نزل بها القرآنُ، وهم الذين تلقَّوا القرآنَ والسنةَ غضَّين طَرِيَّين مِن فِي رسولِ اللهِ ﷺ، وهم الذين تربَّوا على يدِ النبيِّ ﷺ، فكانوا أعلَمَ بمقاصدِ الشريعةِ، ومرادِ اللهِ ورسوله ﷺ ؛ ولذلك قال الله تعالى: {فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ [البقرة:١٣٧]، فالهُدى في اتِّباع منهجِ الصحابةِ.

وقال سبحانه: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا} [النساء:١١٥]، وهذا وعيدٌ من الله تعالى أن من خالفَ هديَ الرسولِ ﷺ وسلك سبيلًا غيرَ طريقِ الصحابةِ في الفهم والعملِ؛ فإن الله تعالى يُزيغُ قلبَه، ويُعذِّبُه في جهنَّمَ.

وقال النبيُّ ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

أي: تمسَّكوا بسُنَّتي على فهمِ أصحابي، وعلى رأسهم الخلفاءُ الراشِدون المهديُّون، أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ رضي الله عنهم وعن الصحابةِ أجمعين.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١٤٥).

وقال النبيُّ ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي**- وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ- **وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ**»(١).

ولمَّا خرَجتِ الخوارجُ، وكفَّروا الصحابةَ، واستحلُّوا دماءَهم، ورفعوا السلاحَ عليهم، وقتلوا عثمانَ، وتجمَّعوا وصاروا جيشًا بلغَ ستةَ آلافٍ لقتالِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ والصحابةِ؛ ذهب إليهم عبدُ الله بنُ عباسٍ ليُناظِرَهم، فقال لهم كلمَتَه العظيمةَ المشهورةَ: «ليس فيكم أحدٌ مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ»؛ أي: مِن أين جئتم بهذا الفَهمِ العقيمِ لنصوصِ الكتاب والسُّنةِ، فليس هذا من فهمِ النبيِّ ﷺ، ولا أصحابِه ﷺ، فأنتم أهلُ بدعةٍ وضلالةٍ، وخرجتم وخالفتم جماعةَ المسلمين.

ولذلك ذكر النبيُّ ﷺ هؤلاء الخوارجَ وما هم فيه من الضلالِ، ومن أعظمِ صفاتِهم أنهم يقرؤون القرآنَ ولا ينتفِعون به؛ لأنهم لم يفهَموه، ولم يتدبَّروه على مُرادِ اللهِ ورسولِه ﷺ، ولا على ما فهِمَه النبيُّ ﷺ وأصحابُه، فهم يقرؤونه بألسنتِهم؛ ولكنه لا يصِلُ إلى

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٩٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلوبهم لِتعقِلَه عن الله، على منهجِ رسولِ الله ﷺ وأصحابِه، فكانوا كلابَ النارِ، ولسوءِ فَهمِهم مرَقوا من الدِّين كما يمرُقُ السهمُ من الرَّميّةِ، ولم ينتفعوا بالقرآنِ، وقتلوا أهلَ الإسلامِ، وتركوا أهلَ الأوثان، وأساؤوا الأدبَ مع ولاةِ أمورِ المسلمين من العلماءِ والأمراءِ.

عَن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَأَنْ أخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أنْ أقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أحْدَاثُ الأسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)].

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَقْرَأَنَّ القُرْآنَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(١).

وعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ- أَوْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ- يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ- أَوْ حُلُوقَهُمْ- سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ- أَوْ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ- فَاقْتُلُوهُمْ»(٢).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ- أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً- حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ»(٣).

«النَّشْءُ»: الجماعةُ، القرنُ: الطائفةُ.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣١٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«قُطِع»؛ أي: استُحِقَّ أن يُقطَعَ.

«حتى يخرُجَ في عِراضِهِمُ الدَّجَّالُ»؛ أي: يكونون من أنصارِه.

وعن أبي ذرٍّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي- أوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي- قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، لا يُجَاوِزُ حَلاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيقَةِ»(١).

وكان أولُ خروجٍ لهؤلاء الخوارجِ في عهدِ رسولِ الله ﷺ، حينما كان تقسيمُ غنائمِ حنينٍ، فقال له ذو الخُوَيْصِرةِ التَّميميُّ- ذو الخُوَيْصِرةُ التميمي اسمُه: حُرْقُوص- اعدِلْ يا محمدُ. فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ- أوْ تَرَاقِيَهُمْ- يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(٢).

وفي روايةٍ قال: «إنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا- أوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا- يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٨٠٤).

مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[1].

وقد رأينا في هذا الزمانِ الجماعاتِ التكفيريةَ التي تثورُ على الحكامِ، وتثيرُ العامةَ عليهم، وتحِلُّ دماءَ المسلمين، وتُكفِّرُهم بالوصفِ الذي وصَفَهم به رسولُ الله ﷺ.

ومثلُهم الروافضُ الذين رفضوا الإسلامَ جملةً وتفصيلًا، واستحدثوا دِينًا جديدًا، وصَفَه لهم الذي وضَعَ العهدَ القديمَ والجديدَ لليهودِ والنصارى، والذي به خرجوا من دينِ اللهِ وفطرته، وهدي الأنبياء.

ومثلُهم الصوفيةُ عبَّادُ القبورِ، وسَدَنةُ الأوثانِ من الأضرحةِ والقِبابِ، فقد عبدوا الموتى بزعم أنَّهم الأولياءُ الصالحون وآلُ البيت، وعبَّدوا الناسَ لهذه الآلهةِ المزعومةِ، واخترعوا لهم أورادًا وأذكارًا، ونحو ذلك من البدَعِ كالموالدِ وغيرِها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهؤلاء وهؤلاء يقرؤون القرآنَ وينتسِبون إليه، وهم لم ينتفعوا بالقرآنِ ولا بالسنة؛ لأنَّهم لم يفهموهما بفهمِ سلفِ الأمَّةِ من النبيِّ ﷺ والصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ.

أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**». قالَ: قيلَ: مَن هُم يا رسُولَ اللهِ؟ قالَ: «**أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»(١).

والمعنى: أنَّ للهِ تعالى من الناس أهلًا، هم أولياؤُه، وأحبابُه، ونصراءُ دينِه، وهم أهلُ القرآنِ الذين حفِظوه، وأتقنوه، وعرَفوا معانيَه، وتدبَّرُوه، وعمِلوا بأحكامِه، وعلَّموه لغيرِهم، وتحاكَموا إليه، وقاموا به آناءَ الليلِ، وأطرافَ النهارِ، طهُرتْ به قلوبُهم، وزَكتْ به نفوسُهُم، وصلُحتْ به ظواهرُهُم، وتزيَّنتْ به بواطنُهُم؛ كما قال اللهُ

(١) أخرجه أحمد (١٢٢٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنهم: {ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ} [البقرة:١٢١].

وإضافتُهم إلى اللهِ إضافةُ تكريمٍ وتشريفٍ، فـ«أهلُ اللهِ» مثلُ: «بيتُ اللهِ»، «عبدُ اللهِ»، واختصَّهم اللهُ برحمتِه؛ كما قال سبحانه: {يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥} [البقرة:١٠٥].

وفي هذا الحديث: فضيلةُ حفظِ القرآنِ عن ظهرِ قلبٍ، وإتقانِ علومه، وتدبُّرِ أحكامه، والعملِ به.

وفيه ترغيبٌ للمسلم أن يكونَ من أهلِ القرآنِ ليكونَ من أهلِ اللهِ وخاصَّتِه، وفيه الترهيبُ من هَجرِ القرآنِ، والجهلِ به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآنُ يرفَعُ أهلَه ويجعلُهم أئمةَ الناسِ ولو كانوا صِغارًا

عن أبي مسعودٍ البدريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا، وَلَا تَؤُمَّنَّ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ، وَلَا فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا تَجْلِسْ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ، أَوْ بِإِذْنِهِ»(١).

وفي روايةٍ: «فَإِنْ كَانُوا فِي القِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً»(٢).

فأحقُّ الناسِ بإمامة الناس هم أهلُ القرآنِ العالِمين بأحكامِه، فإن كانوا في القرآنِ سواءً، فأعلَمُهم بالسُّنةِ، فإن كانوا في القرآنِ والسُّنةِ سواءً؛ فأقدمُهم هجرةً للعلمِ والعملِ، وإلا فأكبرُهم سِنًّا.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧٣).

وعن عمرِو بنِ سَلِمةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا**». فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الحَيِّ: ألا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ القَمِيصِ[1].

وعند أبي داودَ قال: «**وَكُنْتُ غُلَامًا حَافِظًا، فَحَفِظْتُ مِنْ ذَلِكَ قُرْآنًا كَثِيرًا**»[2].

مِن فوائد هذا الحديث: فضلُ القرآنِ؛ إذ إنه رفَعَ الغلامَ الصغيرَ على قومه، وجعَلَه إمامهم.

وفيه جوازُ إمامةِ الصبيِّ المميِّزِ الذي يحسِنُ الطهارةَ والصلاةَ والقراءة.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقدرُ كلِّ مسلمٍ على قدرِ أخذِه من القرآنِ: عن ابن عباس ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اعْبُرْهَا**». قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ، فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا، وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**». قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ. قَالَ: «**لا تُقْسِمْ**»(١).

وفي رواية: «**أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلَامُ، وَأَمَّا العَسَلُ وَالسَّمْنُ فَالقُرْآنُ، حَلَاوَةُ العَسَلِ، وَلِينُ السَّمْنِ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهُ فَمُسْتَكْثِرٌ وَمُسْتَقِلٌّ؛ فَهُمْ حَمَلَةُ القُرْآنِ**»(٢).

«**الظُّلَّةُ**»؛ أي: سحابةٌ، أو سقفٌ.

«**تنطُفُ**»؛ أي: تقطُرُ.

«**يتكفَّفون**»؛أي: يأخُذون بأكفِّهم، أو يأخُذون كفايتَهم، وهذا احتمالٌ في المعنى، وفي بعض الطرق: «يستقون».

المستكثِرُ والمستقِلُّ؛ أي: الآخِذُ كثيرًا، والآخِذُ قليلًا.

والسببُ: هو الحبلُ.

وقيل: وجهُ تعبيرِ أبي بكرٍ ﷺ العسلَ والسمنَ بالقرآنِ: أنَّ العسلَ جعَلَ اللهُ فيه شِفاءً للناس، وكذلك القرآنُ: {شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩).

(٢) أخرجه الدارمي (٢٢٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِّلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء:٨٢]، وهو حلوٌ على الأسماعِ كحلاوةِ العسلِ في المذاقِ.

ومن بركة القرآن أنه يرفعُ أهلَه وإن كانوا أمواتًا، فعَن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟**». فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «**أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ**». وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ[(١)].

فأهلُ القرآنِ هم المقدَّمون في حياتِهم، وعند موتِهم، وبعد موتِهم؛ لكرامةِ القرآنِ.

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٧).

فضلُ القرآنِ على سائرِ الكلامِ

عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ القُرْآنَ، كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ**»[(١)].

هذا مَثَلٌ ضرَبَه النبيُّ ﷺ للقرآنِ وأحوالِ قارئيه؛ فالناسُ مع القرآنِ على أربعةِ أحوالٍ:

الأول: المؤمنُ القارئُ المجتهدُ في حفظِ القرآنِ وتلاوته، والعملِ به، وتعليمِه، مثَلُه كمثَلِ الأُتْرُجّةِ، والأُترجةُ: ثمرةُ فاكهةٍ تُشبِهُ الليمونَ، وهو من الحِمضِيّاتِ، وحجمُها أكبَرُ من البُرتقالِ، تجمَعُ بين طِيبِ الطَّعمِ، وطِيبِ الرِّيحِ؛ أي: ظاهِرُها وباطِنُها طَيِّبٌ، ناعمةُ الملمسِ، جميلةُ اللون، طيبةُ الريحِ، طيبةُ الطَّعمِ، عظيمةُ النفعِ

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٠)، ومسلم (٧٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفائدةِ، ويُتداوى بقشرِها، ويُستخرَجُ من حَبِّها دُهنٌ (زيت) نافعٌ.

وقيل: إنَّ الجِنَّ لا تقرَبُ البيتَ الذي فيه الأُتْرُجُّ؛ فناسَبَ أن يُمثَّلَ به القرآنُ الذي لا تقربُه الشياطينُ، وغِلافُ حَبِّه أبيضُ يُناسِبُ قلبَ المؤمنِ، وفيها من المزايا كِبَرُ حجمِها، وحسنُ منظرِها، وتفريحُ لونِها، ولينُ ملمسِها، وفي أكلِها مع الالتذاذِ طيبُ نكهةٍ، ودِباغُ مَعِدةٍ، وجودةُ هضمٍ، ولها منافعُ أخرى[1].

فهي غذاءٌ ودواءٌ، فهذا مَثَلُ المؤمنِ العاملِ بالقرآنِ، ظاهِرُه طيبٌ، وباطنُه طيِّبٌ، وكلُّه نفعٌ وخيرٌ وبركةٌ، فهنيئًا لمن كان هذا حالَه، لأنه اجتمعَ فيه الإيمانُ مع قراءةِ القرآنِ، نفْسُه طيبةٌ، وقلبُه طيبٌ، وفيه خيرٌ لغيرِه؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[2].

---

(١) فتح الباري (٩/ ٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جعل النبيُّ ﷺ القراءةَ بمنزلةِ الرائحةِ، والإيمانَ بمنزلةِ الطَّعمِ؛ فثباتُ الإيمانِ في القلبِ بمنزلةِ ثبات الطُّعوم، فقد تزولُ الرائحةُ لسببٍ، أو لآخرَ؛ ولكن لا يزولُ الطَّعمُ مما يكونُ له هذا الوصفُ.

الثاني: المؤمنُ الذي لا يقرأُ القرآنَ كالتمرةِ التي لا ريحَ لها، وطعمُها حلوٌ؛ فالمؤمنُ مَعدِنُه طيِّبٌ، وأصلُه وداخِلُه حلوٌ، طاب داخلُه لثباتِ الإيمانِ فيه، وقيامِه بالواجبات، غيرَ أنه لا يقرأُ القرآنَ، باستثناءِ الواجبِ منه كالفاتحةِ، فشبَّهه رسولُ اللهِ ﷺ بالتمرةِ؛ طعمُها حلوٌ ولا ريحَ لها، فاشتمالُه على الإيمانِ كاشتمالِ التمرةِ على الحلاوةِ؛ بجامعِ أن كليهما أمرٌ باطنيٌّ، وعدمَ ظهورِ ريحٍ لها يستريحُ الناسُ لشمِّه لعدمِ ظهورِ قراءةٍ منه يستريحُ الناسُ بسماعِها.

الثالث: هو المنافق الذي يقرأُ القرآنَ، ولا يُصلِحُ قلبَه بالإيمانِ، يقولون بأفواهِهم ما ليس في قلوبِهم، لا يعمَلُ بالقرآنِ، ويتظاهرُ أمامَ الناس أنه مؤمنٌ، فهو من حيث الباطنُ مرٌّ خبيثٌ فاسدُ الإيمانِ، وأما من حيث الظاهرُ فهو قارئٌ يستريحُ الناسُ لقراءتِه، مِثلُ الرَّيحانةِ لها رائحةٌ طيبةٌ وطعمُها مرٌّ، فريحُها الطيبُ يشبهُ قراءتَه، وطعمُها المرُّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يشبِهُ كفرَه.

الرابع: هو المنافقُ الذي لا يقرأُ القرآنَ؛ شبَّهه النبيُّ ﷺ من حيث تعطُّلُ باطنِه عن الإيمانِ وتعطُّلُ ظاهرِه عن سائرِ المنافعِ وتلبُّسُه بالضارِّ بالحنظلةِ التي لا ريحَ لها، ومَذاقُها مرٌّ؛ لمَرارةِ كُفرِه.

وتظهَرُ فائدةُ فضلِ القرآنِ على سائرِ الكلامِ من جهة ثبوتِ فضلِ قارئِ القرآنِ على غيرِه، فيستلزِمُ فضلَ القرآنِ على سائرِ الكلامِ؛ كما فُضِّلَ الأُتْرُجُّ على سائرِ الفواكهِ.

وفي الحديث من الفوائد:

١- فضلُ القرآنِ على سائرِ الكلام.

٢- فضلُ قراءةِ القرآن.

٣- فضلُ المؤمنِ على المنافق.

٤- فضلُ المؤمنِ القارئِ العاملِ المجتهدِ على غيرِه.

٥- أنَّ القصدَ من التلاوة والعلمِ هو العملُ.

٦- أنَّ كلامَ الله له تأثيرُه في باطنِ العبدِ وظاهرِه، والعبادُ متفاوتون في ذلك، فمنهم من له الحظُّ الأوفرُ؛ وهو المؤمنُ القارئُ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنهم مَن لا نصيبَ له البَتّةَ؛ وهو المنافقُ الحقيقيُّ، ومنهم مَن تأثَّر ظاهِرُه دونَ باطنِه؛ وهو المرائي، ومنهم مَن تأثَّر باطنُه دون ظاهرِه؛ وهو المؤمنُ الذي لا يقرَؤُه.

٧- وفي الحديثِ دعوةٌ لقراءةِ القرآنِ، والحثِّ على الانتفاعِ به ظاهرًا وباطنًا، ونفعِ الناسِ به، وقد ورد حديثٌ أخرجه التِّرمذيُّ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ عن النبي ﷺ: «**يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ القُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ**»(١).

ولكنَّ إسنادَه ضعيفٌ لضعفِ عطيةَ العَوفيِّ، وكذلك أخرجه ابنُ عَديٍّ من رواية شَهرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أبي هريرةَ مرفوعًا: «**فَضْلُ القُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ**»، وفي إسناده عمرُ بنُ سعيدٍ الأشجُّ؛ وهو ضعيفٌ، وكذلك شهرُ بنُ حَوشَبٍ ضعيفٌ(٢).

ويُغني عن ذلك الضعيف ما ورد في الحديث القدسي: «**يَا ابْنَ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦).

(٢) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٨). وانظر: فتح الباري (٩/ ٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»[(١)]، وأعظمُ العباداتِ العنايةُ بالقرآنِ الكريم قراءةً، وتلاوةً، وتعلمًا، وتعليمًا، وعملًا، وتحاكُمًا.

ومِن أعظمِ فضائلِ القرآنِ أنَّه ليس فيه اختلافٌ، فلا يحِلُّ الاختلافُ فيه؛ قال اللهُ تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا} [النساء:٨٢].

ولما كان القرآنُ كلامَ اللهِ، وأُنزِلَ مِن عند اللهِ الذي أتقَنَ كلَّ شيءٍ؛ قال تعالى عنه: {وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾} [فصلت:٤١-٤٢].

ولذلك نهى النبيُّ ﷺ عن الاختلافِ في القرآنِ، والجِدالِ الذي يؤدِّي إلى الفُرقةِ والشِّقاقِ، فقال: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٣٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٧).

وعن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص ﷺ قال: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الغَضَبُ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الكِتَابِ**»(١).

وفي روايةٍ قال: سمِعَ رسولُ الله ﷺ قومًا يتدارؤون في القرآن فقال: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ، فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»(٢).

ومعنى «يتدارؤون»: يختلِفون ويتدافعون.

وعن عبدِ الله بنِ عمرٍو ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَا تُجَادِلُوا فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّ جِدَالًا فِيهِ كُفْرٌ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٦).

(٢) أخرجه أحمد (٦٧٤١).

(٣) الجامع الصغير وزياداته (١٣١٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ، عَن أبِيهِ، عَن جَدِّهِ ﷺ قَالَ: «تَنَازَعْنَا آيَ القُرْآنِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ قَائِلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَجَابَهُ الآخَرُ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ إِلَى آيَةٍ أُخْرَى، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ! أبهذا بُعِثْتُمْ؟! أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، إِنَّمَا هلَكَ الأُمَمُ قبلَكُم بِهَذَا، فَانْظُرُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا نَهَيتُكُم عنه فاجْتَنِبُوه، ولَسْتُم مما ههنا فِي شَيْءٍ**»[(١)].

وقولُه: «كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ»؛ أي: مِن شدةِ الغضَبِ.

وعن عائشةَ ﷺ قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: {هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:٧]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**»(١).

وعَن حُذَيْفَةَ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ: **أَنَّ فِي أُمَّتِهِ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تأْوِيلِهِ**(٢).

الدَّقَل: هو رديءُ التمرِ، يُترَكُ ولا يُجمَعُ لهوانِه على أهلِه، وقلةِ قيمتِه.

ومعنى الحديث: أنه سيكونُ في هذه الأمةِ قومٌ يقرؤون القرآنَ لا يعرِفون حُرمتَه، ولا يعظِّمون قَدْرَه، ومِن سوءِ فهمِهم وجهلِهم يفسِّرُون حسَبَ أهوائهم، ويُخرِجونه عن معناه الصحيحِ.

وإنَّ مِن أخطرِ الناس على دينِ الله وأضرِّهم للقرآنِ والسُّنة قومًا ينتسِبون إلى العلمِ الشرعيِّ، إلى علومِ القرآن والسُّنة، ولهم مناصبُ دينيةٌ، وصفةٌ شرعيةٌ، ثم يؤوِّلون القرآنَ والسنةَ على خلافِ منهجِ اللهِ ورسولِه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٦٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن حذيفةَ بنِ اليمانِ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال «**إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ القُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، المَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**»[(١)].

وهذا الحديثُ ذكره الحافظُ ابنُ كثيرٍ عند تفسيرِه لقولِه تعالى: {وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا} [الأعراف:١٧٥]، وعزاه لأبي يعلى، وقال: إسناده جيِّد[(٢)].

«البهجةُ»: الحُسنُ، وآثارُه: النِّعمةُ والفرحُ.

«ردءًا للإسلام»؛ أي: عونًا وناصرًا ومدافعًا.

«غيَّره إلى ما شاء اللهُ فانسلخ منه»؛ أي: انحَرفَ عن منهجِ القرآنِ والسُّنة؛ عقوبةً من اللهِ له بشؤمِ كِبَرِه، وفسادِ قلبِه.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٩).

الاستغناءُ بالقرآنِ والسُّنةِ عن أخبارِ الكتبِ والأممِ الماضيةِ

قال تعالى: {أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:٥١].

أي: أو لم يكفِ الناسَ آيةً أنَّا أنزَلْنا عليك القرآنَ العظيمَ الذي فيه خبرُ ما قبلكم، ونبأُ ما بعدَكم، وحكمُ ما بينكم، وأنت يا محمدُ رجلٌ أمِّيٌّ لا تقرأُ ولا تكتُبُ، ولا تخالطُ أحدًا من أهلِ الكتابِ، ولم تتلقَّ العلمَ على أحدٍ، فجئتَهم بأخبارِ ما في الصحفِ الأولى ببيان الحقِّ والهدى، ألم يكفِ ذلك دليلًا على صدقِ نبوَّتِك، وصحةِ رسالتِك.

قال النبيُّ ﷺ: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدِ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١).

ولذلك قال اللهُ تعالى بعد هذه الآيةِ: {قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [العنكبوت:٥٢].

وقد أخرج الطبريُّ من طريقِ عمرِو بنِ دينارٍ عن يحيى بن جَعدةَ قال: جاء ناسٌ من المسلمين بكتُبٍ، وقد كتبوا فيها بعضَ ما سمِعوه من اليهودِ، فقال النبيﷺ: «**كَفَى بِهَا حَمَاقَةَ قَوْمٍ- أَوْ ضَلَالَةَ قَوْمٍ- أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ غَيْرُ نَبِيِّهِمْ إِلَى قَوْمٍ غَيْرِهِمْ**»، فنزل: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت:٥١][(١)].

وقد بوَّب البخاريُّ في: فضائل القرآن: بابُ مَن لم يتغنَّ بالقرآنِ.

أي: مَن لم يستغنِ بالقرآنِ عن غيرِه، مشيرًا إلى هذه الآيةِ، وذكر بسنده حديثَ أبي هريرة ﷺ، عن النبيﷺ قال «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ**»[(٢)]. قال سفيانُ بنُ عُيينَةَ: تفسيرُه: يَستغني

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤٢٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٤).

به.

ومعنى الحديث: ما استمع اللهُ لشيءٍ مثلَ استماعِه للقرآنِ، يتلوه النبيُّ ﷺ؛ مِن الأذْنِ؛ أي: الاستماع، وهذا من إكرامِ اللهِ تعالى لأهلِ القرآنِ، وإجزالِ المثوبةِ لهم.

وقولُه: «**يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ**»: يشمَلُ المعنيينِ: معنى الاستغناءِ به عن كتبِ السابقين، ومعنى تجويدِ القرآنِ وتحسينِ الصوت به؛ ويؤيِّد ذلك ما رواه أبو داودَ عن عُبيدِ الله بنِ أبي نَهيكٍ قال: لقيَني سعدُ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه وأنا في السُّوقِ فقال: تُجَّارٌ كَسَبةٌ، سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**»(١).

وقد ارتضى أبو عُبيدٍ تفسير: «يتغنَّى»: يستغني، وقال: إنه جائزٌ في كلامِ العرب، وأنشَدَ قولَ الأعشى:

وَكُنْتُ امْرَءًا زَمَنًا بِالعِرَاقِ * خَفِيفَ المُنَاخِ طَوِيلَ التَّغَنِّي

أي: كثيرَ الغَناءِ، وقال المغيرةُ بنُ حَبْناءَ:

كِلَانَا غَنِيٌّ عَن أَخِيهِ حَيَاتَهُ * وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيًا

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ذلك حديثُ الخيلِ، وفيه: «**وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وتَعَفُّفًا**»[١].

والتغنِّي بالقرآن يشملُ معانيَ كثيرةً، منها: تحسينُ الصوتِ به، والاستغناءُ به عن غيره من شرائعِ السابقين، والتحزُّنُ في قراءتِه جلبًا للخشوعِ، والتشاغِلُ به، والتلذُّذُ به، كما يتلذَّذُ أهلُ الطرَبِ بغنائهم وطرَبِهم.

وقد جمَعَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ هذه المعانيَ كلَّها في قولِه[٢]:

تَغَنَّ بِالقُرْآنِ حَسِّنْ بِهِ الصَّوْ * تَ حَزِينًا جَاهِرًا رَنِّمِ

وَاسْتَغْنِ عَن كُتْبِ الأُلَى طَالِبًا * غِنَى يَدٍ وَالنَّفْسِ ثُمَّ الزَمِ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٦).

(٢) فتح الباري (٩/ ٧٢).

الغِبْطةُ في القرآنِ

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﷺ قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**»(١).

وعن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا، فَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ هَذَا، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا، فَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ هَذَا**»(٢).

- الحسدُ قسمان:

الأول: هو الحسدُ المذمومُ المحرَّمُ، وهو تمنِّي زوالِ النعمةِ عن المحسودِ، وكراهيةُ الخيرِ له، وهذا نهى عنه الله ورسوله ﷺ، وذمَّ فاعلَه، وأمرَ بالتعوِّذِ بالله منه، ومن شرِّه.

الثاني: هو الغِبْطةُ، وهي تمنِّي دوامِ النِّعمةِ على صاحبِها، مع تمنِّي الحصولِ على مثلِها من اللهِ للتقرُّبِ إلى اللهِ تعالى؛ وهي المقصودةُ في هذا الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٨١٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وقوله: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**»؛ أي: لا شيءَ فيه غِبطةٌ إلا هذانِ الأمرانِ:

الأول: رجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ والحكمةَ، فهو يقومُ بها آناءَ الليلِ وأطرافَ النهارِ بالتلاوةِ، والذكر، والعمل الصالح، والتعليم وغيرِ ذلك، فيتمنى العبدُ الصالحُ الذي هو دون ذلك أن يَمُنَّ اللهُ عليه بهذا الخيرِ؛ ليعمَلَ مثلَ صاحبِه، مع تمني دوامِ النعمةِ على صاحبِها وزيادتِها.

الثاني: رجلٌ آتاه اللهُ المالَ وصار غنيًّا، فهو عبدٌ شاكرٌ لنِعمةِ ربِّه، ينفِقُه بالليلِ والنهارِ في سبلِ الخيرِ التي يحبُّها الله ويرضاها، فيتمنَّى الآخَرُ أن يرزقَه الله مثلَ ما رزَقَ صاحبَه ليعمَلَ مثلَ عملِه، مع تمنِّي دوامِ الخيرِ والنِّعمة على صاحبِه وزيادتِها[1].

وهذا يدُلُّ على عظيمِ فضلِ القرآنِ، وأنه ينبغي على المسلمين أن يتنافسوا فيه تقرُّبًا إلى الله تعالى: {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾} [المطففين:٢٦].

---

(١) انظر: شرح ابن عثيمين لرياض الصالحين (١٠٥/ ٣)، وفتح الباري (٢/ ٣٣١).

خيرُ الناسِ من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه

عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

وفي لفظٍ: «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٢).

القرآنُ أشرفُ الكلام، وعلومُه أشرفُ العلومِ على الإطلاق، ولذلك كان متعلِّمُه ومعلِّمُه خيرَ الناسِ على الإطلاق؛ فنالوا الشرفَ بشرفِ العلمِ الذي انتسبوا إليه، وهو القرآنُ العظيمُ المجيدُ الكريمُ.

لذلك قال النبيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»؛ أي: تعلَّمَ تلاوتَه، وحفِظَه، وعرَفَ معانيَه، وتفسيرَه، وأحكامَه، أو بعضَ علومِه، وعلِمَ كلَّ ذلك أو بعضَ ذلك، فصار منتسِبًا للقرآنِ، ومن أهلِه الذين هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه.

والخيريةُ لا تكونُ إلا بالعلمِ والعملِ بإخلاصٍ لله ربِّ العالمين.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٨).

فضيلةُ حفظِ القرآنِ وحافظِه عن ظَهْرِ قَلبٍ

عن عائشة رضي الله عنها عن النبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»[(١)].

وفي لفظٍ: «الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ: لَهُ أَجْرَانِ»[(٢)].

القرآنُ هو أشرفُ العلوم، وحفظُه أشرفُ محفوظٍ؛ ولذلك جعل اللهُ تعالى الحافظَ المتقنَ لكتاب اللهِ العاملَ بما فيه في أعلى الدرجاتِ، مع الملائكةِ المقرَّبين؛ كما قال الله تعالى عن القرآنِ: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس:١٢-١٦].

فالحافظُ للقرآنِ هو الذي يحفَظُه في صدرِه، ويعتني بمراجعتِه، ويتعاهَدُه، ويعمَلُ بأحكامِه، ويُخلِصُ لربِّه جلَّ وعلا.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٢١١).

وأمَّا الذي في حفظِه ضعفٌ أو أنه يتلوه بمشقةٍ فاللهُ جل وعلا عظَّم أجرَه أيضًا، وجعل له برحمته أجرين، أجرَ القراءةِ وأجرَ المشقةِ[1].

وعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ ﷺ أن امرأةً جاءت رسولَ الله ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ، جئتُ لأهَبَ لك نفسي، فنظَرَ إليها رسولُ الله، فصعَّدَ النظرَ إليها وصوَّبَه، ثم طأطأ رأسَه، فلما رأتِ المرأةُ أنه لم يقضِ فيها شيئًا جلَستْ، فقام رجلٌ من الصحابةِ فقال: يا رسولَ اللهِ، إن لم يكُنْ لك فيها حاجةٌ فزوِّجْنيها.

فقال: «**فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**» فقال: لا، واللهِ يا رسول الله. قال: «**اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا؟**». فذهب، ثم رجع، فقال: لا واللهِ يا رسولَ الله ما وجدتُّ شيئًا. قال: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتِمًا مِنْ حَدِيدٍ**». فذهب ثم رجع، فقال: لا يا رسولَ الله ولو خاتمًا من حديدٍ؛ ولكن هذا إزاري- قال سهلٌ: ما له رداءٌ- فلها نصفُه. فقال رسولُ الله: «**مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ؟! إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ**». فجلس الرجلُ حتى طال مجلُّه، ثم قام،

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣/ ١٠٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فرآه رسولُ اللهِ مولِّيًا، فأمَرَ به فدُعِيَ، فلما جاء قال: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟**». فقال: معي سورةُ كذا، وسورةُ كذا، وسورةُ كذا، وعدَّها. قال: «**تَقْرَؤُهُنَّ عَن ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**». قال: نعم. قال: «**اذْهَبْ فَقَدْ مُلِّكْتَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ**»(١).

هذا الحديث ورد فيه قصةُ المرأةِ الصالحةِ التي جاءت لتهَبَ نفسَها لرسولِ الله ﷺ، فلم يَبدُ له الزواجُ منها، فاستأذن أحدُ الصحابةِ النبيَّ ﷺ في الزواج منها، على أنه وليُّها، فالنبيُّ ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم، فطلب منه النبيُّ ﷺ مهرًا لها، فلما لم يجِدْ زوَّجَه بما معَه من القرآن.

وفي هذا الحديث فوائدُ كثيرةٌ؛ من أهمِّها:

١ـ أنَّ هبةَ المرأةِ نفسَها لرجلٍ خاصٌّ بالنبيِّ ﷺ؛ لقولِه تعالى: {وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ} [الأحزاب:٥٠].

٢ـ أنه لا نكاحَ إلا بوليٍّ، والسلطانُ وليُّ من لا وليَّ له.

٣ـ وجوبُ المهرِ للمرأةِ عند الزواج، ولا حدَّ لأكثرِه، ولا أقلِّه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٠)، ومسلم (١٤٢٥).

٤ـ جوازُ أن يكونَ المهرُ هو تعليمُ القرآنِ.

٥ـ جوازُ أخذِ الأجرِ على تعليمِ القرآنِ عند الحاجةِ إلى المال، فالنبيُّ ﷺ جعل التعليمَ للمرأةِ في مقابل المال الذي يُدفَعُ مهرًا لها.

٦ـ فضيلةُ حفظِ القرآنِ الكريم عن ظهرِ قلبٍ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ للرجلِ: «**مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟**». فقال: معي سورةُ كذا، وسورةُ كذا، وسورةُ كذا، وعدَّها. قال: «**تَقْرَؤُهُنَّ عَن ظَهْرِ قَلْبِكَ؟**». قال: نعم. قال: «**اذْهَبْ فَقَدْ مُلِّكْتَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**».

وفي لفظٍ: «**أن تُعَلِّمَها ما معَكَ من القرآنِ**»[(١)].

٧ـ حفظُ القرآنِ هو أولُ العلمِ، وهو أصلُ العلومِ، ولا يسمَّى العالمُ عالمًا بالشريعةِ إلا إذا كان حافظًا متقنًا لكتابِ اللهِ، عارفًا بمعانيه، وأحكامِه، وتفسيره، وأسبابِ نزوله، وناسِخِه ومنسوخِه، وأوجهِ قراءاتِه المتواترةِ، ونحو ذلك من العلوم.

قال النوويُّ رحمه الله: الماهِرُ: الحاذِقُ الكاملُ الحفظِ الذي لا يتوقَّفُ ولا يشُقُّ عليه القراءةُ لجودةِ حفظِه وإتقانِه[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٠، ٥٠٢٩، ٥٠٣٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن فضائله أن مَن حمَلَه في صدرِه مؤمنًا به عامِلًا مخلِصًا لم تمسَّه النارُ يومَ القيامةِ: عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لَوْ كَانَ القُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ**»(١).

وعن أبي أُمامةَ الباهليِّ ﷺ قال: احْفَظُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ قَلْبًا وَعَى القُرْآنَ(٢).

قال العلماءُ: معناه: أن مَن حمل القرآنَ في صدرِه مؤمنًا به، عاملًا بأحكامِه، مخلصًا لربِّه؛ فلن تمَسَّه النارُ؛ كرامةً له من اللهِ ﷻ.

ومَنْ جمَعَ القرآنَ فقد جمَعَ النبوَّةَ في صدرِه:

عن عبد الله بن عمرِو بن العاصِ عن النبيِّ ﷺ قال:

«**مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ القُرْآنِ أَنْ يَحِدَّ مَعَ مَنْ حَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ، وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٢٠).

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي (٤/ ٤٣٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٢٨).

فالذي حفِظَ القرآنَ وأتقَنَه فقد جمع أصلَ الوحيِ الإلهيِّ في هذه الأمةِ، وجمع أصلَ عِلمِ النُّبوَّةِ، فإذا ما حفظ السُّنةَ وتفقَّه فيها، فقد جمع اللهُ له الخيرَ كلَّه.

وحاملُ القرآنِ من خيرةِ الناسِ عند اللهِ تعالى، فلا ينبغي له أن يلهوَ مع من يلهو، ولا أن يلغوَ مع من يلغو، ولا يغضبَ وينفعِلَ لغيرِ سببٍ شرعيٍّ، ولا يفعَلَ أفعالَ الجاهلين؛ لأنه من أهلِ القرآنِ.

وحافظُ القرآنِ المتقِنُ العاملُ به المعلِّمُ لغيرِه يشارُ إليه بالبَنانِ لعلوِّ منزلتِه عند الله:

فقد كان النبيُّ ﷺ يُثني على حُفَّاظِ القرآن، المتقنين له، العاملين به، القائمين على خدمتِه، وكذلك كان يفعَلُ أصحابُه الكِرامُ، ومن ذلك:

١-عن مسروقِ بنِ الأجدَعِ قال: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُ: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ- فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ**»(١).

فهذه تزكيةٌ وثناءٌ من النبيِّ ﷺ على هؤلاء الحَفَظةِ الذين رفَعَ اللهُ ذِكرَهم وقدرَهم ببركةِ أخذِهم القرآنَ، فكانوا من أهلِه وخاصَّتِه، ومن أصحابِ نبيِّه، ومن المبشَّرين بالجنةِ.

٢-وعن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:«**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»(٢)؛ أي: عبدِ الله بنِ مسعود.

٣-وعن شقيقِ بنِ سلَمةَ قال: خَطَبَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَمَا أَنَا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ(١).

٤- وعن مسروقِ بن الأجدعِ قال: قال عبدُ الله بنُ مسعودٍ ﷺ: وَاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ(٢).

٥- عَن قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٦٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي روايةٍ قال: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ: وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ(١).

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: افْتَخَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ، فَقَالَ الأَوْسُ: مِنَّا أَرْبَعَةٌ. وَقَالَ الخَزْرَجُ: مِنَّا أَرْبَعَةٌ، قَالَ الأَوْسُ: مِنَّا مَنِ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ؛ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، وَمِنَّا مَنْ عَدَلَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ؛ خُزَيْمَةُ بنُ ثَابِتٍ، وَمِنَّا مَنْ غَسَّلَتْهُ المَلَائِكَةُ؛ حَنْظَلَةُ بنُ الرَّاهِبِ، وَمِنَّا مَنْ حَمَى لَحْمَهُ الدَّبْرُ: عَاصِمُ بنُ ثَابِتِ بنِ الأَفْلَحِ. وَقَالَ الخَزْرَجُ: مِنَّا أَرْبَعَةٌ جَمَعُوا القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ: أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي(٢).

- والدَّبْرُ: النحلُ، وقيل: الزَّنابيرُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٤).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣٤٨٨).

فهؤلاء ممَّن ورد ذكرُهم من الحفَّاظِ، وهناك غيرُهم الكثيرُ من الصحابةِ رضي الله عنهم.

وجوبُ تعاهدِ القرآنِ على أهلِ القرآنِ

عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنَ الإِبِلِ مِنْ عُقُلِهَا**»(١).

وعن ابنِ عمرَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»(٢).

وعن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «**بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ؛ بَلْ هُوَ نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا**»(٣).

القرآنُ عزيزٌ، إن أمسَكَ عليه صاحبُه وتعاهَدَه بالقراءةِ والتسميعِ والمذاكرةِ؛ ظلَّ قائمًا معه، وإن ترَكَه صاحبُه ترَكَه القرآنُ، وتفلَّتَ منه، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ**»؛ أي: مَثَلُ الذي أَلِفَ القرآنَ، «**كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ**»؛ أي: مثَلُ صاحبِ القرآنِ

---

(١) أخرجه البخاري(٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩٠) بألفاظٍ متقاربةٍ.

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٩).

(٣) أخرجه البخاري(٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذي يتعاهَدُه بالتلاوةِ، والحفظِ، والتسميع، والمذاكرة، والدراسة، والتعلم والتعليم؛ كصاحبِ الإبل المربوطةِ المشدودةِ بالعِقالِ؛ أي: الحبلِ الذي يُشَدُّ في ركبةِ البعيرِ، فما دام صاحبُ القرآنِ يتعاهدُه فهو موجودٌ معه، وإن ترَكَ البعيرَ بغير عِقالٍ ذهب عنه وترَكَه، وهكذا القرآنُ؛ إن أهمَلَه صاحِبُه، أهمل تلاوتَه، وحفظَه، ومراجعتَه، ومدارسته، وتعلمه وتعليمه، هجَرَه القرآنُ وترَكَه.

وخصَّ النبيُّ ﷺ الإبلَ بالذِّكرِ لأنها أشدُّ الحيواناتِ الإنسيّةِ نفورًا، وفي تحصيلِها بعدَ استمكانِ نفورِها صعوبةٌ.

وأما قولُه ﷺ: «**بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ؛ بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»؛ أي: من نسِيَ القرآنَ بعد أن وهَبَه اللهُ تعالى إيّاه؛ فهو إنسانٌ مذمومٌ؛ لأنه عوقِبَ بوقوعِ النسيانِ عليه لتفريطِه في تعاهدِه واستذكاره، فبئس حالُ من حفظ القرآن، ثم غفل عنه حتى نسيَه.

ولذلك قال بعدها: «**اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ**»؛ أي: واظبوا على تلاوتِه وحفظِه، ولا تقصِّروا في تعاهدِه، والحفاظِ عليه؛ لأنه أشدُّ تفصِّيًا؛ أي: تفلُّتًا، وتخلُّصًا من صاحبه المقصِّر في حقه.

ولذا قال أيضًا ﷺ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنَ الإِبِلِ مِنْ عُقُلِهَا**»، وهذا أبلَغُ في النفور من الإبل، فمَن

أقبل على القرآنِ وتعاهَدَه يسَّرَه اللهُ له، ومَن هجره وأعرَضَ عنه وأهمَلَه؛ تفلَّتَ منه.

ومن أعظمِ فوائد هذه الأحاديث: الحرصُ على المحافظة على القرآنِ؛ تلاوةً، وحفظًا، وتدبُّرًا، وعملًا، ودراسةً ومذاكرةً، وتعلُّمًا وتعليمًا، فعلى قدرِ عنايةِ العبدِ بالقرآنِ على قدرِ عنايةِ اللهِ به، وعلى قدرِ سعادتِه في الدنيا والآخرة.

٢ـ ضربُ الأمثالِ لإيضاحِ المقاصدِ؛ فمثَّلَ حاملَ القرآن بصاحب الناقة، ومثَّلَ القرآنَ بالناقةِ، والحفظَ بالربطِ.

٣ـ القسَمُ عند الخبرِ المقطوع بصدقِه؛ مبالغةً في تثبيتِه في نفوسِ سامعيه[١]؛ ولهذا قال البخاريُّ عند ذكرِ هذه الأحاديثِ: بابُ استذكارِ القرآنِ وتعاهدِه.

وقال النوويُّ في «رياض الصالحين»: بابُ الأمرِ بتعهُّدِ القرآنِ، والتحذيرِ من تعريضِه للنسيانِ[٢].

٤ـ من نسيَ القرآنَ بعدَ أن أنعم اللهُ عليه به بمقتضى الطبيعةِ البشريةِ؛ فلا حرجَ، أمَّا من نسيَه لإهمالِه وتغافلِه وهجرِه ؛ فيُخشَى

(١) فتح الباري (٩/ ٨٣).
(٢) شرح النووي (٦/ ٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه من العقوبةِ[١].

وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ عن النبيِّ ﷺ قال:«**تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ، وَتَعَاهَدُوهُ وَتَغَنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ المَخَاضِ فِي العُقُلِ**»[٢].

وفي روايةٍ: « **لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ العِشَارِ فِي العُقُلِ**»[٣].

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «**تَعَاهَدُوا هَذِهِ المَصَاحِفَ**»[٤].

والمخاضُ: الحواملُ من النوقِ، ومفردُها: ماخِضٌ. والعِشارُ: النوقُ التي أتى على حملِها عشَرةُ أشهرٍ، ومفردُها: عُشَرَاءُ.

وحاملُ القرآنِ لا ينبغي له أن يغفُلَ عنه أو ينامَ: فعن السائبِ بنِ يزيدَ، أنَّ شُرَيْحًا الحَضْرَمِيَّ، ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ لَا يَتَوَسَّدُ القُرْآنَ**»[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣/ ١٠٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٣١٧).

(٣) أخرجه النسائي (٧٩٨١).

(٤) أخرجه مسلم (٧٩٠).

(٥) أخرجه أحمد (١٠٧٢٤).

وهذا مدحٌ من رسولِ الله ﷺ لشُرَيحٍ الحَضْرميِّ أنَّه لا ينامُ بالليلِ عن القرآنِ، ولا يجعلُ القرآنَ وِسادًا؛ بل يداوِمُ على قراءتِه، ويحافِظُ على تلاوتِه، فالتوسُّدُ هو النومُ على الوسادةِ.

وفي هذا تنبيهٌ لحاملِ القرآن أن يكونَ من القائمين به بالليلِ والنهار، قال النبيُّ ﷺ في حقِّ عبدِ الله بنِ عمَرَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ**»(١)، فما ترَكَ ابنُ عمرَ قيامَ الليل.

وسُئِل النبيُّ ﷺ عن رجلٍ نامَ حتى أصبَحَ- أي: نام الليلَ حتى طلع الفجرُ- ولم يَقُمْ من الليلِ شيئًا، فقال النبيُّ ﷺ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ**»(٢).

(١) أخرجه البخاري (١١٢٢)، ومسلم (٢٤٧٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٠)، ومسلم (٧٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحوالُ نِسْيانِ القرآنِ بعد حفظِه وتحصيلِه

حفظُ القرآنِ من عظيمِ نِعَمِ اللهِ تعالى على المسلمِ؛ كما ورد في الآياتِ والأحاديثِ الثابتة عن النبيِّ ﷺ؛ ولكن قد يكون بعضُ العوارضِ التي تتسبَّبُ في نسيانِ القرآنِ أو شيءٍ منه، وهي على ضربين:

الأولُ: من نسي بمقتضى الطبيعة البشريَّة التي طبع اللهُ الناس عليها؛ كقولِ النبي ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**»(١)، قال اللهُ تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:٢٨٦].

وكقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**»(٢)، وكقولِ نبيِّ اللهِ موسى لنبيِّ الله الخضرِ: {لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا} [الكهف:٧٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (١١٥٥).

فهذا النسيانُ معفوٌّ عنه باتفاق العلماء.

ولهذا قالت عائشةُ ﵂: سمع النبيُّ ﷺ رجلًا يقرَأُ في المسجدِ فقال: «**يَرْحَمُهُ اللهُ؛ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**»(١).

وفي روايةٍ قالت: سمع رسولُ الله ﷺ رجلًا يقرأُ سورةً بالليلِ فقال: «**يَرْحَمُهُ اللهُ؛ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**»(٢).

وعن ابنِ مسعودٍ ﵁، عن النبيِّ ﷺ قال: «**بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ**»؛ أي: نسي بقدَرِ اللهِ تعالى، أو بتقصيره.

وقال تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ} [الأعلى:٦-٧].

أي: سنُقرِئُك فلا تنساه إلا ما شاء اللهُ أن يُنسِيَك إيَّاه؛ كما في

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٥)، ومسلم (٧٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حديث عائشةَ ﵂: «**لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذا، آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا**».

أو يُنسيك بعضَ الآياتِ على سبيلِ النسخِ لها، بما تقتضيه حكمتُه سبحانه وتعالى.

الثاني: من نسِيَ القرآنَ كلَّه أو بعضَه بتقصيرِه وغفلتِه عنه وانشغالِه في الدنيا، فهذا لا شكَّ أنَّه على خطرٍ عظيمٍ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ بَعْدَمَا عُلِّمَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا**»(١)، فما بالُنا بمَن امتن اللهُ عليه بالقرآنِ، ثم قصَّر وفرَّط فيه، وتركه وهجره، حتى نسيَه؛ ولذلك قال الإمامُ الحافظُ ابنُ حجرٍ العَسْقلانيُّ رحمِه الله:

«واختلف السلفُ في نسيانِ القرآنِ، فمنهم مَن جعَلَ ذلك مِن الكبائر، وأخرج أبو عُبيدٍ من طريقِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ موقوفًا قال: ما مِن أحدٍ تعلَّم القرآنَ، ثم نسيَه إلا بذنبٍ أحدَثَه؛ لأن اللهَ تعالى يقولُ: {وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ}

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الشورى:٣٠]. ونسيانُ القرآنِ من أعظمِ المصائبِ.

واحتجوا أيضًا بما أخرجه أبو داودَ والتِّرمذيُّ من حديثِ أنسٍ مرفوعًا: «**عُرِضَت عليَّ ذُنوبُ أُمَّتي فلم أرَ ذَنبًا أعظَمَ من سُورةٍ من القُرآنِ أو آيةٍ أُوتِيَها رجُلٌ ثمَّ نَسِيَها**»(١)، وفي إسناده ضعفٌ...

ومن طريقِ أبي العاليةِ موقوفًا: كنَّا نعُدُّ من أعظمِ الذنوب أن يتعلَّمَ الرجلُ القرآنَ، ثم ينامَ عنه، ثم ينساه. وإسنادُه جيدٌ.

ومن طريق ابن سيرين بإسنادٍ صحيحٍ في الذي ينسى القرآن: كانوا يكرهونه، ويقولون فيه قولًا شديدًا.

ولأبي داودَ عن سعدِ بنِ عبادةَ مرفوعًا: «**مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ أَجْذَمُ**»(٢)؛ أي: مقطوعُ اليدِ، والمعنى: مقطوعُ الحُجةِ صفرُ اليدينِ؛ وفي إسنادِه مقالٌ.

وقد قال به من الشافعية أبو المكارمِ والرُّوياني، واحتجَّ بأن الإعراضَ عن التلاوةِ يتسبَّبُ عنه نسيانُ القرآن، ونسيانُه يدل على

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦١)، والترمذي (٢٩١٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عدمِ الاعتناء به، والتهاونِ بأمرِه.

وقال القرطبيُّ: مَن حفِظَ القرآنَ أو بعضَه فقد علَتْ رتبتُه بالنسبةِ إلى مَن لم يحفَظْه، فإذا أخلَّ بهذه الرُّتبةِ الدينيةِ حتى تزحزحَ عنها؛ ناسب أن يعاقَبَ على ذلك؛ فإن ترك معاهدةِ القرآنِ يُفضي إلى الرجوعِ إلى الجهل، والرجوعُ إلى الجهلِ بعد العلم شديدٌ.

وقال إسحاقُ بنُ راهَوَيهِ: يُكرَهُ للرجلِ أن يمُرَّ عليه أربعون يومًا لا يقرأُ فيها القرآنَ؛ فعن ابن مسعودٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ**».

ومعنى:«**أَجْذَمُ**» في حديث: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ أَجْذَمُ**»؛ **قيل**: مقطوعُ اليدِ. **وقيل**: مقطوعُ الحُجةِ. **وقيل**:مقطوعُ السببِ. **وقيل**: مقطوعُ الخيرِ. **وقيل**: خالي اليدِ من الخيرِ؛ وهي متقاربةٌ. **وقيل**: يُحشَرُ مجذومًا حقيقةً[(١)].

قال ابنُ القيِّم في «الفوائد»: ألا إنَّ نسيانَ القرآنِ بسبب الإعراضِ عنه والانشغالِ بغيرِه لا شكَّ أنه مصيبةٌ، وقد يترتَّبُ عليه

(١) فتح الباري (٩/ ٨٦).

مصائبُ مع فواتِ الأجرِ[١].

وحاصلُ خلافِ العلماء فيمن نسِيَ القرآنَ بسببِ إهماله وتقصيرِه ثلاثةُ أقوالٍ:

الأول: أنه كبيرةٌ من كبائر الذنوبِ.

الثاني: أنه ذنب؛ ولكنه لا يبلُغُ مبلغَ الكبائرِ.

الثالث: أنه مصيبةٌ تصيبُ العبدَ في نفسِه ودينِه، أو ربما كان عقوبةً من اللهِ على بعضِ عملِه؛ وإن لم يكن في نفسه كبيرةً ولا ذنبًا.

والواجب على مَن ابتُلِيَ بنسيانِ القرآن بعدَ حفظِه وتحصيلِه أن يراجِعَ، ويحفَظَ، ويجتهِدَ، ويجاهِدَ نفسَه وشيطانَه حتى يصِلَ مرةً أخرى إلى تذكُّرِ القرآنِ، وعليه بالدعاءِ وطلبِ العونِ من الله على ذلك؛ فإنه لا توفيقَ إلا بالله، ولا معونةَ إلا بالله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، وما بكم من نعمةٍ فمن اللهِ!

(١) الفوائد لابن القيم ص٨٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقوبةُ هجرِ القرآنِ والإعراضِ عنه

عن سمُرةَ بنِ جُندَبٍ أنَّ النبيَّ ﷺ رأى رؤيا، فحدَّثَ بها أصحابَه، وذكر مما رآه فيها قولَه: «فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ، أَوْ صَخْرَةٍ، فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بنُ جَرِيرٍ، عَن جَرِيرِ بنِ حَازِمٍ: وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالا: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى

رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ، حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ، فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ، آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ، فَأَوْلادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ، مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ، دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ، فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَنْزِلِي، قَالا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أُتِيتَ مَنْزِلَكَ»[1].

والفِهرُ: هو الحَجرُ.

«**يشدَخُ به في رأسِه**»؛ أي: يكسِّرُه.

«**تَدَهْدَهَ الحَجَرُ**»؛ أي: يتدحرَجُ من أعلى لأسفلَ.

في هذا الحديث أعظمُ التحذيرِ والوعيدُ الشديدِ لمَن علَّمَه اللهُ القرآنَ ثم هجَرَه، ونام عنه، وعن القيامِ به والعملِ بأحكامِه وتلاوتِه وتدبُّرِه وتعلُّمِه.

وهنا يُضرَبُ بالحَجرِ على رأسِه؛ لأن الرأسَ محَلُّ التفكيرِ، وبه العينان اللتان تنظُرانِ في المصحفِ، واللسانُ الذي يقرَأُ القرآنَ؛ ولأنَّ الرأسَ هو محَلُّ النومِ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

القرآنُ شفيعٌ لأصحابِه

عن أبي أُمامةَ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»(١).

وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ**». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»(٢).

وفي هذا الحديثِ: فضلُ قراءةِ القرآنِ، والأمرُ بقراءته، فمن قرأ القرآنَ، وتدبَّره، وعمِلَ بأحكامِه؛ كان القرآنُ حجةً له، وشفيعًا له في القيامة، ومدافِعًا عنه بين يدي اللهِ تعالى؛ يشفَعُ له عند الله أن يرحَمَه، وأن يُنجِّيَه من النارِ، وأن يدخِلَه الجنَّةَ، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ،**

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»[(١)].

وهذه الشفاعةُ والمحاجَّةُ والمدافعةُ تكونُ فقط لمن يعمَلُ بالقرآن لقولِه: «**يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**»، ولقوله: «**وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»[(٢)]، فهو حجةٌ لمَن آمَنَ به، وعمِلَ بأحكامِه.

فالقرآنُ شافعٌ مقبولُ الشفاعةِ، ومدافِعٌ مصدَّقٌ في دفاعِه عن أهلِه، وقائدٌ لهم إلى الجنةِ: عن عبدِ الله بنِ مسعود ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»[(٣)].

فالقرآنُ شافعٌ مقبولُ الشفاعةِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٦٦٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٣٠٠٥٤).

«ماحِلٌ»؛ أي: مُدافِعٌ ومُجادِلٌ عن صاحِبِه الذي قام به في الدنيا، ومُصدَّقٌ فيما يريدُه لصاحبِه، فشفاعتُه مقبولةٌ، وقولُه مصدَّقٌ عند اللهِ تعالى، من اتَّبَعَه وجعَلَه قائدًا له ومنهاجًا قاده وساقَه إلى الجنَّةِ، ومَن هجَرَه ولم يتَّبِعْه، وجعَلَه وراءَ ظهرِه قادَه وساقَه ودفَعَه إلى النار.

فاللَّهمَّ اجعَلْنا من أهلِ القرآنِ العالِمِين العامِلِين به، المخلِصين لوجهِك!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآنُ يرفَعُ أهلَه العاملين به القائمين عليه في الدنيا والآخرةِ

عن عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

مَن عمِلَ بهذا القرآنِ إيمانًا به، وتصديقًا بأخباره، وتدبُّرًا لمعانيه، وعملًا بأحكامِه، منقادًا لأمرِه، مجتنبًا لنهيه، مهتديًا بهديه، متخلِّقا بأخلاقِه؛ رفَعَه اللهُ به في الدنيا والآخرةِ لهذا الحديثِ، ولقولِه سبحانه وتعالى: {يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ} [المجادلة:١١].

ويقالُ له في القيامةِ في الجنَّةِ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(٢)؛ وذلك لأنَّ القرآنَ خيرُ الكلام، وحاملَه خيرُ الناس؛ إن كان من العاملين به.

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، وأحمد (٦٧٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقال له: « **اقْرَأْ وَاصْعَدْ...** »[١]؛ أي: ارتقِ واصعَدْ في درجاتِ الجنَّة.

والقراءةُ في الجنَّةِ على سبيلِ التمتعِ، والتلذذِ، والتنعُّمِ، لا على سبيلِ التكليف، وهذا دليلٌ على أنَّ درجاتِ الجنَّةِ بعددِ آياتِ القرآنِ.

وفيه فضيلةُ الحفظِ والترتيل.

من عظمةِ القرآنِ أنَّ عددَ درجاتِ الجنَّةِ بعدد آياتِ القرآنِ.

اشتمل هذا الحديثُ على عدةِ فوائدَ، وكلُّها عظيمةٌ لعظمِ القرآن:

١- فضيلةُ القرآنِ العظيمِ الذي هو خيرُ الكلام، وخيرُ الحديث كما قال النبيُّ ﷺ «**إِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ**»[٢].

٢- فضيلةُ حاملِ القرآن؛ فإنه خيرُ الناس؛ كما أخبر بذلك النبيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

٣- فضيلةُ حفظِ القرآن عن ظَهْرِ قلبٍ؛ لأنَّ صاحبَ القرآنِ هو

---

(١) أخرجه أحمد (١١٣٦٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٣٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحافظُ المُتقِنُ له؛ والذي يقالُ له: «**اقرَأْ وارْتَقِ ورَتِّلْ**» هو الحافظُ الجامعُ للقرآنِ في صدره؛ لأنه سيقرأُ من صدره وليس من كتابٍ في يده؛ أي: يقرأ مِن حفظِه، وهو في أعلى المنازلِ؛ لقولِ النبي ﷺ «**المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ**»(١).

٤- أنَّ عددَ درجات الجنَّة كعددِ آياتِ القرآن، وهو ظاهرٌ من مفهوم لفظ هذا الحديث، ومن قول أمِّ المؤمنين عائشةَ رضى الله عنها.

٥- صاحبُ القرآن هو التالي له، والحافظُ لآياته، والمتدبِّرُ لِما فيها، والعالمُ بمدلولاتِها، والعاملُ بحدودها، الملازمُ له في الصباح والمساء حتى يلقى اللهَ تعالى .

وأصلُ الصُّحبة هي تلك العلاقةُ الناشئةُ بين اثنين، توحي بكثرةِ التواصلِ واللقاء، والخَلوةِ والتناجي، ومن شدة ملازمةِ أحدِهما للآخر صار كلُّ واحدٍ منهما يعرِفُ مرادَ صاحبِه، فكلمةُ «صاحبِ القرآن» تُشعِرُ مباشرةً بتلك الألفةِ والمحبةِ، وكثرةِ التردُّدِ والزيارةِ،

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واللصوقِ بينه وبين القرآن.

فضلُ قراءةِ القرآنِ الكريم

عن عبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(١).

فمِن عظيمِ فضل قراءة كلامِ الله جل وعلا الذي يشبهُ كلامَ البشر: أنَّ مَن قرأ حرفًا منه كان له به حسنةٌ مضاعَفةٌ بعشرِ أمثالِها؛ أي: قراءةُ الحرفِ الواحدِ بعشرِ حسناتٍ.

ومن فوائدِ هذا الحديث:

١- الحثُّ على الإكثارِ من قراءةِ القرآنِ العظيم.

٢- كرمُ اللهِ، وسَعةُ رحمتِه بهذه الأمَّةِ المحمديَّة.

٣- إثباتُ أنَّ القرآنَ كلامُ الله تعالى، وأنَّ كلامَ الله بحرفٍ وصوتٍ.

٤- فيه بيانُ المرادِ بالحرف.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي أُمامةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»(١).

فمن عظيمِ فضلِ قراءةِ القرآن أنَّ الله تعالى يكرِمُ صاحبَه بشفاعةِ القرآنِ، ومن شروطِ الشفاعةِ إذنُ الله بها، ورضا الله عن الشافعِ والمشفوعِ فيه، والقرآنُ هو كلامُ اللهِ، المرضيُّ من اللهِ، الذي هو صفةٌ من صفات الله تعالى.

وأهلُ القرآنِ هم أهلُ الله، وأحباؤه، وصفوتُه من خلقه، الذين رضى الله عنهم، فهم أهلُ شفاعةِ القرآن في الآخرة، وأهلُ رحمةِ الله في الدنيا والآخرة.

ومن ثمراتِ قراءةِ القرآنِ في أثناءِ قيامِ الليلِ: ما رواه عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ**»(٢).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن تميمٍ الداريِّ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ بِمِئَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ»(١).

وعن شدَّادِ بنِ أوسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ، فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ إِلَّا بَعَثَ اللهُ ﷻ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ»(٢).

كذلك مِن ثمراتِ قراءةِ القرآنِ أنه يشفَعُ لصاحبِه يومَ القيامة، قال ﷺ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ». قَالَ: «فَيُشَفَّعَانِ»(٣).

وفي الحديث: «أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٣٢).

(٣) أخرجه أحمد (٦٦٢٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآنُ عَمارٌ للقلوب، ونجاةٌ من الفتَن

عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، كَالبَيْتِ الخَرِبِ**»(١).

عِمارةُ القلوبِ تكونُ بالإيمانِ، والعمل الصالح، والقرآنُ هو مصدرُ الإيمان، وهو عينُ العمل الصالح، وأصلُه وأساسُه؛ ولذا كانت قراءةُ القرآن هي زينةَ الظاهرِ والباطن.

فهو زينةُ الباطنِ بالاعتقادات الحقةِ، وسلامةِ القلوب من الشركِ، والنِّفاق، والبدعة، والإصرار على المعصية، وزينةُ الظاهر بالعمل بأحكامِ القرآن.

فعلى قدرِ ما يكونُ في القلبِ من القرآنِ يكونُ فيه مِن العمار؛ قلةً وكثرةً، وإذا خلا القلبُ من ذلك كان جوفًا خَرِبًا؛ كالبيتِ الخرِب الخالي ممَّا يعمُرُه من الأثاثِ، والتجمُّل، والنِّعَم، والخيرِ، فالقرآنُ يعمُرُ القلبَ، ويجعلُه مستنيرًا بنورِ الإيمان.

ويُستفادُ من هذا الحديث: الحثُّ على كثرة التلاوةِ، والحفظِ، والاجتهادِ فيه، والتحذيرُ من هجرِ القراءةِ، والحفظِ، والتدبرِ، والعملِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٤٧).

كما أن تعلُّمَ القرآنِ والعملَ بما فيه نجاةٌ من الفتن:

عن عبدِ الرحمنِ بن قُرْطٍ قال: دَخَلْنَا مَسْجِدَ الكُوفَةِ فَإِذَا حَلْقَةٌ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُحَدِّثُهُمْ، فَقَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ كَيْمَا أَعْرِفَهُ فَأَتَّقِيَهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الخَيْرَ لَا يَفُوتَنِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ**». فَأَعَدتُّ عَلَيْهِ القَوْلَ ثَلَاثًا فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**فِتْنَةٌ، وَاخْتِلَافٌ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ**». ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى قَذًى فِيهَا**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ**». ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**فِتَنٌ عَلَى أَبْوَابِهَا دُعَاةٌ إِلَى النَّارِ، فَلَأَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ**»[(١)].

---

(١) أخرجه النسائي (٧٩٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معنى: «**هُدْنةٌ على دَخَنٍ**»؛ أي: مصالحةٌ على فسادِ باطنٍ، وسوءِ نوايا، فالدَّخَنُ هو إلقاءُ الحطبِ على النارِ فتفسِدُها، ويهيجُ بذلك دُخَانُها.

والقَذَى: هو ما يقَعُ في العينِ والشرابِ من القشِّ ونحوِه، وهو كنايةٌ عن عدم التصافي.

والجِذْلُ: أصلُ الشجرةِ بعد ذَهابِ فروعِها.

وفي الحديثِ أنَّ الرابطَ الجامعَ لهذه الأمةِ هو القرآنُ والعملُ بما فيه، والتمسكُ بلغتِه العربيةِ الفصحى، وفهمُه وَفْقَ فهمِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ الكرامِ، وأن أساسَ الفُرقةِ والاختلافِ في هذه الأمة هو هجرُ القرآنِ، والإعراضُ عنه، والجهلُ بأحكامِه، ولا صلاحَ لها إلا بالاجتماعِ على القرآنِ والسنةِ بفهمِ سلفِ الأمةِ.

وفيه الحضُّ على الرجوعِ للكتابِ والسنةِ عند الاختلافِ، وأن التمسُّكَ بهما عصمةٌ من الفتنِ، ونجاةٌ من الهلاكِ والضياعِ[1].

---

(١) انظر: الصحيح في فضائل القرآن وسوره وآياته، د/ فاروق حمادة، دار القلم ص٨٤.

وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَاب الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالأَبْوَابُ المُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِن فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»[(١)].

فالقرآنُ هو الداعي إلى الطريقِ المستقيم الذي مقتضاه مخالفةُ أصحابِ الجحيم من اليهودِ، والنصارى، والملاحدة، والمشركين، على اختلافِ مِلَلِهم.

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن تعلَّمَ القرآنَ وتدبَّرَ أحكامَه ومعانيَه، وفهِمَه على فهمِ السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وعمِلَ به، وعلَّمَه، ودعا إليه، وتحاكَمَ إليه؛ فهو على صراطٍ مستقيم.

من تعظيمِ القرآنِ وجوبُ ترتيلِه وتحسينُ الصوتِ بقراءتِه

ورد في نصوصِ الكتاب والسُّنة أن القرآنَ يُرتَّلُ ترتيلًا، ويُحسَّنُ الصوتُ به، ويُجهَرُ به أحيانًا، ويُخفَضُ الصوتُ بقراءتِه أحيانًا حسَبَ الحالِ والمقامِ، مع التدبُّرِ والخشوعِ عند قراءتِه، ويُقرَأُ مدًّا، ويقِفُ القارئُ عند رأسِ كلِّ آيةٍ، وأحيانًا يُرجِّعُ في قراءتِه.

وقال اللهُ تعالى: {وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا} [المزمل:٤]؛ أي: اقرأ القرآنَ بتُؤَدةٍ، وتمهُّلٍ، مبيِّنًا الحروفَ، والوقوفَ، ملتزمًا بأحكامِ التلاوة.

وقال سبحانه: {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا} [الإسراء:١٠٦]؛ أي: وقرانًا بيَّناه، وأحكمناه، وفصَّلناه

فارقًا بين الهُدى والضلالِ، والحقِّ والباطلِ؛ لتقرَأه على الناسِ في تُؤَدةٍ وتَمَهُّلٍ، ونزَّلْناه مفرَّقًا على حسَبِ الأحداثِ، ومقتضياتِ الأحوالِ.

وقال اللهُ تعالى للنبيِّ ﷺ: {لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ} [القيامة:١٦-١٩]؛ أي: لا تعجَلْ بقراءتِه، فإنَّ علينا أن نبيِّنَه بلسانِك، ونحفَظَه في صدرِك.

وقال الله تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا} [طه:١١٤].

ولذلك كان النبيُّ ﷺ يقرأُ بترتيلٍ وخشوعٍ، فلا يمَلُّ سامِعُه أبدًا؛ فعن قتادةَ قال: سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ، عن قراءة النبيِّ ﷺ؟ فقال: «**كَانَ يَمُدُّ مَدًّا**»[1]. وفي روايةٍ: «**كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَمُدُّ بِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان ﷺ أحيانًا يُرَجِّعُ في قراءته، والترجيعُ أصلُه الترديدُ.

وترجيعُ الصوتِ هو ترديدُه في الحلقِ متقارِبَ ضُرُوبِ الحركاتِ في القراءةِ، فعن عبدِ الله بن مغفَّلٍ ﷺ، قال: **رأيتُ النبيَّ ﷺ يقرَأُ وهو على ناقتِه أو جملِه، وهي تسيرُ به، وهو يقرَأُ سورةَ الفتحِ - أو من سورةِ الفتحِ - قراءةً ليِّنةً يقرَأُ، وهو يرَجِّعُ**[1].

ففي الترجيعِ قدرٌ زائدٌ على الترتيلِ؛ وهو تحسينُ الصوتِ.

وعن أمِّ هانئٍ ﷺ قالت: **كنتُ أسمعُ صوتَ النبيِّ ﷺ وهو يقرَأُ، وأنا نائمةٌ على فراشي، يُرَجِّعُ القُرآنَ**[2]. وفي هذا أعظمُ دليلٍ على مَدَى حرصِ النبيِّ ﷺ على تجويدِ القرآنِ وترتيلِه، في حضَرِه وسفرِه، وعلى ناقتِه، لا يمنعُه عن ذلك شيءٌ.

وكان النبيُّ ﷺ يحِبُّ أن يستمِعَ للقرآنِ من غيرِه ممَّن حَسُن صوتُه كأبي موسى الأشعريِّ ﷺ، وعبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ ونحوِهما، فقد استمع لقراءةِ أبي موسى ﷺ، وسَعِدَ بصوتِه، وقال

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٤٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٤٩)، وابن المنذر في الأوسط (٢٥٦١).

له: «**يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»؛ أي: صوتًا حسنًا في القراءةِ كنبيِّ الله داودَ ﵇، حتى قال أبو موسى الأشعريُّ ﵁: لو علمتُ لحبَّرتُها لك تحبيرًا.

قال أبو عثمان النَّهْديُّ: «دخلتُ دار أبي موسى الأشعريِّ ﵁، فما سمِعتُ صوتَ صَنْجٍ، ولا بَرْبَطٍ، ولا نايٍ أحسنَ من صوتِه». وسنده صحيح[(١)].

والصَّنْجُ: آلةُ لهوٍ تُتَّخذُ من نُحاسٍ ونحوِه؛ كالطبَقَينِ يُضرَبُ أحدُهما بالآخَرِ. والبَرْبَطُ: آلةُ لهوٍ تشبهُ العودَ، والنايُ هو: المِزْمارُ.

وعن عبد الله بن مسعودٍ ﵁، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي...**»[(٢)].

وعن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﵁، قال: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ فَتَسَمَّعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللهِ، وَسَجَدَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**».

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٩٣)، وإرشاد الساري (١/ ٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٩)، ومسلم (٨٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»(١).

ومن النصوصِ الواردةِ في السُّنَّةِ للحَثِّ على تحسينِ الصَّوتِ في أثناءِ قراءةِ القرآنِ ما يلي:

١- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ»(٢)؛ أي: أنَّ الله جل وعلا أحبُّ ما استمَعَ إليه من خلقِه أن يستمِعَ للقرآنِ من نبيٍّ حسَنِ الصوتِ يقرؤه جهرةً، وهذا فيه استحبابُ تحسينِ الصوتِ بالقرآن؛ لأنَّ الله تعالى يحِبُّ من عباده أن يقرؤوا القرآنَ ويُرتِّلوه بصوتٍ جميلٍ، وكلما كان الصوتُ جميلًا كان له تأثيرٌ في قلبِ القارئِ والسامعِ.

٢- وعن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ البَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

كان أبو موسى ﷺ يتلو القرآنَ بصوتٍ حسنٍ خاشعٍ، وكان النبيُّ ﷺ يحبُّ أن يستمِعَ لقراءته، وأخبره بأن اللهَ آتاه صوتًا جميلًا حسنًا، أشبه ما يكونُ بصوتِ نبيِّ الله داودَ عليه السلام، وكانت الجبالُ والطيورُ تستمِعُ لقراءته، وتُرجِّعُ معه من جمالِ قراءتِه وصوته.

ولذلك قال أبو موسى ﷺ للنبيِّ ﷺ: «**لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا**»(١).

وفي هذا دليلٌ على أنَّ الإنسان لو حسَّنَ قراءته وصوتَه لأجلِ التأثيرِ في قلوب السامعين وفعل ذلك مخلِصًا لربِّه؛ فهو أمرٌ حسنٌ جائزٌ مستحَبٌ؛ ولهذا ينبغي للقارئ أن يتعلَّمَ التجويدَ والتلاوةَ، وأن يحسِّنَ صوتَه بالقرآنِ.

٣- عن أبي لُبابةَ بشيرِ بنِ عبد المنذرِ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»(٢)؛ وقوله: «**يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»؛ أي: يُحسِّنْ صوتَه بالقراءةِ؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس صوتًا

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٠٣٧)، والبيهقي (٤٤٨٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالقرآن.

٤- عن البَراءِ بنِ عازبٍ ﷺ، قال سمعتُ النبيَّ ﷺ قرأ في العشاءِ بـ«التين والزيتون»، فما سمعتُ أحدًا أحسنَ صوتًا منه(١).

٥- عن البراء بن عازبٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «**زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيدُ القُرْآنَ حُسْنًا**»(٢)؛ أي: حسِّنوا صوتَكم عند قراءةِ القرآنِ مرتِّلًا، مجوِّدًا، جالبًا للخشوعِ والسكينةِ، مُعينًا على تدبُّره، وفهمِ معانيه.

٦- عن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الخَيْلَ، أَوْ قَالَ: العَدُوَّ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٤٩٤)، والحاكم (٢١٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٣٢).

وهذه تزكيةٌ عظيمةٌ للأشعريِّين مِن رسولِ اللهِ ﷺ، حيث شغَلَهم اللهُ بالقرآنِ حفظًا، وتلاوةً، وقيامًا به في الليل وتدبُّرًا لمعانيه، وعملًا بأحكامِه، فهم رهبانٌ بالليلِ، فرسانٌ بالنهارِ، شجعانٌ لا يفِرّون إذا لاقَوُا العدوَّ؛ بدليل قولِ النبيِّ ﷺ: «**ومنهم حكيمٌ**»، وحكيمٌ إما اسمُ واحدٍ منهم، أو صفةٌ لأحدِهم، أو لبعضهم، إذا لقيَ العدوَّ أو خيلَ العدوِّ قال لهم: انتظروا أصحابي فإنهم فرسانٌ شجعانٌ أبطالٌ.

ومن تعظيم القرآن صيانتُهُ والحفاظُ عليه مِن كلِّ سوءٍ وامتهانٍ:

فعن ابنِ عمرَ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ**[١].

فلا يجوزُ امتهانُ القرآنِ، ولا تعريضُه للمهانةِ، فالقرآنُ كلامُ اللهِ الذي حوى شعائرَ اللهِ: {ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢} [الحج:٣٢].

والقرآنُ كلامُ اللهِ، وتعظيمُه تعظيمٌ للهِ الذي قاله، وتكلَّمَ به، وأنزلَه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخشوعُ والبكاءُ عند قراءةِ وسماعِ وتدبُّرِ القرآنِ

قال اللهُ تعالى: {إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩} [مريم:٥٨].

وقال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩} [الإسراء:١٠٧-١٠٩].

وقال سبحانه: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ۩} [السجدة:١٥].

أي: يصدِّقُ بالقرآنِ، ويعمَلُ به، ويخشَعُ له قلبُه، وتدمَعُ له عينُ أهلِ الإيمانِ، الذين إذا وُعِظوا به، أو تُلِيتْ عليهم آياتُه سجدوا لربِّهم خاشعين مطيعين، وسبَّحوا بحمدِه، وهم لا يستكبرون عن السجودِ والركوعِ لله وحده لا شريك له، وبكَوا من خشيةِ الله تعالى.

قال النوويُّ رحمه الله: البكاءُ عند قراءةِ القرآنِ صفةُ العارفين،

وشِعارُ الصالحين[١].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ القُرْآنَ**». قال: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ أقْرَأُ عليكَ؟ وعليكَ أُنْزِلَ؟ **قَالَ**: «**إنِّي أحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، وفي لفظ: «**إنِّي أشْتَهِي أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**». قَالَ: فافتَتَحتُ سورةَ النِّساءِ، فقرأْتُ عليهِ، فلمَّا بلَغتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾} [النساء:٤١].

قَالَ: «**حَسْبُكَ الآنَ**». فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تَذْرِفانِ[٢].

قال ابنُ بَطَّالٍ: إنَّما بكى ﷺ عند تلاوتِه هذه الآية لأنَّه مثَّل لنفسِه أهوالَ يومِ القيامةِ، وشدةَ الحالِ الداعية له إلى شهادتِه لأمَّتِه بالتصديقِ، وسؤالِه الشفاعةَ لأهلِ الموقف، وهو أمرٌ يحِقُّ له طولُ البكاءِ.

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: والذي يظهرُ أنه بكى رحمةً لأمته؛ لأنه علِمَ أنه لا بدَّ أن يشهد عليهم بعمَلِهم، وعملُهم قد لا يكونُ

---

(١) فتح الباري (٩/ ٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مستقيمًا، فقد يُفضي إلى تعذيبِهم. والله أعلم[١].

وينبغي إذا مرَّ القارئُ المتدبِّرُ بآيةٍ من آياتِ السُّجودِ أن يسجُدَ خاشعًا متذلِّلًا لله ربِّ العالمين، فعن أبي هريرةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ**- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي- **أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**»[٢].

والسجداتُ الواردةُ في القرآنِ خمسَ عشْرةَ سجدةً، أولُها خاتمةُ سورةِ الأعرافِ، وآخِرُها خاتمةُ سورةِ العلَق.

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨١).

مشروعيةُ الجهرِ والإسرارِ بالقرآنِ

عن أبي قتادةَ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ ﷺ يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ**»، قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ اللهِ. **قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ**: «**مَرَرْتُ بِكَ، وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ**»، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُوقِظُ الوَسْنَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ. زَادَ الحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ: **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: «**يَا أَبَا بَكْرٍ ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا**»، وَقَالَ لِعُمَرَ: «**اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا**»[(١)].

وفيه جوازُ قراءةِ القرآنِ بصوتٍ عالٍ أو منخفضٍ مع استحبابِ التوسطِ، فعن ابنِ عباسٍ ﷺ في قولِه تعالى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء:١١٠]؛ قال: نزَلتْ ورسولُ اللهِ ﷺ مُخْتَفٍ بمكَّةَ، كان إذا صلَّى بأصحابِهِ رفَعَ صوتَه بالقرآنِ، فإذا سمِعَ المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَلَه ومَن جاء به،

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ}؛ أي: بقراءتِك فيسمَعَ المشركون فيسبُّوا القرآنَ، {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}؛ عن أصحابِك، فلا تُسمِعَهم، {وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا}.

وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الجَاهِرُ بِالقُرْآنِ كَالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالمُسِرُّ بِالقُرْآنِ كَالمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**»(١).

وعن البَراءِ بنِ عازبٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»(٢).

ويستفادُ من ذلك قراءةُ القرآنِ بصوتٍ مسموعٍ وسطٍ بين العلوِّ والخفضِ على حسَب الأحوالِ.

وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالقِرَاءَةِ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَشَفَ

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٦٨).
(٢) أخرجه أحمد (١٨٤٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السُّتُورَ وَقَالَ: «**أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي القِرَاءَةِ، أَوْ قَالَ: فِي الصَّلَاةِ**»[١].

وعَنِ البَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ. وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ المُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالقُرْآنِ**»[٢].

ففي هذا الموضع يُنهَى عن رفعِ الصوتِ بقراءةِ القرآنِ؛ لأنه يشوِّشُ على الآخرين من القرَّاءِ والمُصَلِّين، وفي هذا إيذاءٌ للمسلمِ من جهةٍ، وتشويشٌ على العبادةِ والخشوعِ فيها من جهةٍ أخرى.

وعن حذيفةَ ﷺ قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَالَ: فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ المِئَةِ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى بَلَغَ المِئَتَيْنِ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ: فَقُلْتُ يَرْكَعُ قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ سُورَةَ النِّسَاءِ فَقَرَأَهَا، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ، قَالَ: فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ**»، قَالَ: وَكَانَ رُكُوعُهُ بِمَنْزِلَةِ قِيَامِهِ، ثُمَّ

---

(١) أخرجه أحمد (١١٨٩٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٦٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٤٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ مِثْلَ رُكُوعِهِ، وَقَالَ فِي سُجُودِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**». قَالَ: وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا عَذَابٌ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ سَبَّحَ[١].

وعن عوفِ بن مالكٍ الأشجعيِّ رضي الله عنه قال: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمُقَ صَلَاتَهُ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ[٢].

وعَن مُسْلِمِ بنِ مِخْرَاقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: إِنَّ رِجَالًا يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ القُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، قَالَتْ: أُولَئِكَ قَرَؤُوا وَلَمْ يَقْرَؤُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي اللَّيْلِ التَّامِّ فَيَقْرَأُ بِالبَقَرَةِ وَآلِ

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٢٦١).

(٢) أخرجه البزار (٢٧٥٠).

عِمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ دَعَا وَرَغِبَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ دَعَا وَاسْتَعَاذَ[١].

قولها: «قرؤوا ولم يقرؤوا»؛ أي: قرؤوا بلسانِهم ولم تفقَهْ قلوبُهُم، وليلةُ التَّمَامِ: هي ليلةُ أربعَ عشْرةَ من الشهرِ القمري ليلةَ البدر واكتمال القمر.

وفي هذه الأحاديث الثلاثةِ وجوبُ تدبُّرِ القرآنِ في أثناءِ التلاوةِ، وترتيلِه، واستحبابُ الدعاءِ بالخيرِ والتعوذِ من الشرِّ في أثناءِ القراءةِ، وتسبيحِ الربِّ وتمجيدِه، وذلك في صلاةِ النافلةِ، أو عند التلاوةِ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قَدْرِ مَا يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الحُجْرَةِ، وَهُوَ فِي البَيْتِ[٢].

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا، وَيَخْفِضُ طَوْرًا[٣].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان (١٩٢٥).
(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢٧).
(٣) أخرجه أبو داود (١٣٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَن أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي. أي: في بيتي[١].

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ أَكَانَ يُسِرُّ بِالقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ فَقَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، رُبَّمَا أَسَرَّ بِالقِرَاءَةِ، وَرُبَّمَا جَهَرَ. فَقُلْتُ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً[٢].

ففي هذه الأحاديثِ كان النبيُّ ﷺ يجهَرُ أحيانًا بالقراءةِ في صلاةِ الليلِ حتى يُسمِعَ مَن خارجَ البيتِ، وأحيانًا لا يُسمِعُ إلا نفسَه، ومَن في الحُجرةِ، وأحيانًا يخفِضُ من صوتِه حسَبَ الحالِ، وأحيانًا يقرَأُ سرًّا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٧٣٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٤٩).

وعَن قَتَادةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١]، يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ(١).

وعَن يَعْلَى بنِ مَمْلَكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَن قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلاتِهِ، فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلاتَهُ؟ كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا(٢).

وفي روايةٍ قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: {الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}، ثُمَّ يَقِفُ، {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَؤُهَا: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}(٣).

فكان ﷺ يقرأُ قراءةً مرتَّلةً مجوَّدةً مفسَّرةً مفهومةً واضحةً.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عبدِ الله بن مُغفَّلٍ ﷺ، قال: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ[١]. أي: قرأ قراءةً فيها ترديدٌ في الصوتِ بانشراحِ صدرٍ وخشوعٍ وتدبُّرٍ وسرورٍ.

القرآنُ كلامُ اللهِ العزيزُ، لا يُقرَأ إلا للّه ومن راءى به أو استأكَلَ به فالنارُ موعِدُه[٢]

١- عن أبي هريرةَ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩٤).

(٢) انظر بحثًا بعنوان: «اللؤلؤ والمرجان» للمؤلف على موقع: (https://www.alukah.net/library/٠/١٥١٧٣٧/).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٠٥).

٢- عن عبد الرحمن بن شِبلٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**»(١).

«**لَا تَغْلُوا فِيهِ**»؛ أي: لا تتأوَّلوه بباطلٍ، أو تتعمَّقوا في تحسينِ اللفظِ، وتركِ العملِ.

«**وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ**»؛ أي: تهجُروه وتبتعِدوا عن تلاوتِه، والعملِ به، وتعلُّمِه وتعليمِه.

«**وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**»؛ أي: لا تجعلوه سببًا للإكثارِ من الدنيا.

«**وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ**»؛أي: لا تأخُذوا على تلاوتِه أُجرةً، فإنه كلامُ اللهِ، ووحيُه، ونورُه المتعبَّدُ بتلاوتِه، فعظِّموه، ولا تتخِذوه وسيلةً لجلبِ الدنيا.

٣- عن أبي سعيدٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**تَعَلَّمُوا القُرْآنَ، وَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ القُرْآنَ يَقرَؤُهُ**

(١) أخرجه أحمد (١٥٥٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ، وَرَجُلٌ يَقْرَؤُهُ للهِ»[١].

٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢].

٥- عن أبي هريرةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»[٣].

٦- عَن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ القُرْآنَ وَفِينَا الأَعْرَابِيُّ وَالأَعْجَمِيُّ، فَقَالَ: «اقْرَؤُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ القِدْحُ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»[٤].

الأعرابيُّ: هو ساكنُ البادية، العجَميُّ: هو غيرُ العربيِّ.

---

(١) رواه ابن نصر في قيام الليل (ص ٧٤).
(٢) أخرجه أحمد (٨٤٥٧).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٥٤).
(٤) أخرجه أبو داود (٨٣٠).

القِدحُ: هو السهمُ قبل أن يُعمَلَ له سنٌّ ولا نصلٌ.

والمعنى: يقرؤونه مقابلَ المالِ، يتعجَّلون أخْذَ الأجرِ على قراءته في الدنيا.

٧-عن سهلِ بنِ سعدٍ ﷺ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَقْتَرِئُ، فَقَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ، وَفِيكُمُ الأَبْيَضُ، وَفِيكُمْ الأَسْوَدُ، اقْرَؤُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَوَّمُ السَّهْمُ، يُتَعَجَّلُ أَجْرُهُ، وَلَا يُتَأَجَّلُهُ**»(١).

٨-وعن أبي سعيدٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ**». قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ، فَقَالَ: المُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٣١).

(٢) أخرجه أحمد (١١٣٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ أنه مرَّ على قارئٍ يقرَأُ ثم سأل، فاسترجَعَ، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ**»(١).

وفيما سبق من الأحاديثِ دليلٌ واضحٌ على تحريمِ أخذِ الأجرِ على قراءةِ القرآنِ، وأما أخذُ الأجرِ على الرُّقيةِ به فجائزٌ بالإجماع، لحديثِ أبي سعيدٍ في رَقْيِهِ اللديغَ.

وأما أخذُ الأجرِ على تعليمِ القرآن فجائزٌ على قولِ جمهورِ العلماءِ، ويتأكَّدُ جوازُه لمن كان في حاجةٍ للمالِ.

فالقرآنُ أشرفُ العلوم، وطلبُ العلمِ الشرعيِّ أشرفُ ما يُطلَبُ، ويُعلَّم، ويُتعلَّم؛ لِما فيه من إقامة الدِّين والدنيا على منهجِ الله تعالى، ويجب على من أراد نوالَ هذا الشرفِ أن يطلُبَه مخلصًا لله تعالى بعيدًا عن الرِّياءِ، والسمعة، وإرادةِ الدنيا، وإلا فهو من أهل النار.

فمن تعلَّم العلمَ ليفاخِرَ به العلماءَ، أو يجادِلَ به السفهاءَ، أو يلفِتَ به أنظارَ الناس إليه، أو قرأ القرآن ليأخُذَ عليه المالَ؛ كمن

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٩٤٤).

يقرَؤُه في المآتمِ والعزاء، أو على القبور، أو في بيوت الناس مقابلَ أجرةٍ، ونحوِ ذلك، فكلُّ هذا متوعَّدٌ بعذابِ الله تعالى.

وأما أخذُ الأجرةِ على الرُّقيةِ بالقرآنِ فجائزٌ باتفاقِ أهلِ العلمِ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ**»(١).

وكان ذلك بسبب أخذِ الأجرةِ على الرُّقيةِ بفاتحة الكتاب.

وأما أخذُ الأجرةِ مقابلَ تعليمِ القرآنِ فجائزٌ على قولِ جمهور العلماء، وبخاصةٍ إذا كان المعلِّمَ، أو المحفِّظُ فقيرًا،أو ليس له دخلٌ آخَرُ غيرُ تعليمِ القرآن.

وقولُ النبيِّ ﷺ: «**لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ**»؛ أي: لم يشَمَّ رائحةَ الجنَّة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نزولُ السَّكينةِ عندَ قراءةِ القرآنِ

١- عن البَراءِ بنِ عازبٍ ﷺ قال: كان رجلٌ يقرَأُ سورةَ الكهفِ وعِندَه فرسٌ مربوطٌ بشَطَنَيْنِ، فتغَشَّتْهُ سحابةٌ فجعَلتْ تدورُ وتدنُو، وجعلَ فرسُهُ ينفِرُ منها، فلمّا أصبَحَ أتى النبيَّ ﷺ فذكَرَ ذلكَ لَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلقُرْآنِ**»(١).

٢- عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ أن أُسَيدَ بنَ حُضَيرٍ، بينما هو ليلةً يقرأ في مِرْبَدِه؛ إذ جالت فرسُه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضًا، قال أُسَيدٌ: فخشيتُ أن تطَأ يحيى، فقمتُ إليها، فإذا مثلُ الظُّلةِ فوق رأسي فيها أمثالُ السُّرُجِ، عرَجتْ في الجوِّ حتى ما أراها، فغدوتُ على رسولِ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، بينما أنا البارحةَ من جوف الليلِ، أقرأُ في مِرْبَدي، إذ جالت فرسي، فقال: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**». فقرأتُ ثم جالت أيضًا، فقال: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**». فقرأتُ، ثم جالت أيضًا، فقال: «**اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ**». قال: فانصرفتُ وكان يحيى قريبًا منها، خشيتُ أن تطَأه، فرأيتُ مثلَ الظُّلةِ، فيها أمثالُ السُّرُجِ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥).

عرَجتْ في الجوِّ حتى ما أراها، فقال رسولُ الله ﷺ: «**تِلْكَ المَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ**»(١).

قال الإمامُ النوويُّ رحمه الله في معنى السَّكينة:

إنها شيءٌ من مخلوقاتِ الله تعالى، فيه طمأنينةٌ ورحمةٌ ومعه الملائكةُ. والله أعلم.

وفي هذا الحديث: جوازُ رؤيةِ آحادِ الأمَّةِ الملائكةَ، وفيه فضيلةُ القراءةِ، وأنها سببُ نزول الرحمةِ، وحضورِ الملائكة، وفيه فضيلةُ استماعِ القرآن(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩٦).

(٢) شرح مسلم للنووي (٦/ ٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضيلةُ تعليمِ القرآنِ للجادِّين في طلبِ العلمِ المعظِّمين للقرآنِ والسُّنّةِ

عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ لأُبَيِّ بنِ كعبٍ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**». قال: آاللهُ سمَّاني لك؟! قال: «**اللهُ سَمَّاكَ لِي**». فجعل أُبَيٌّ يبكي[(١)].

وفي رواية: قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا} [البينة: ١]. قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». فَبَكَى[(٢)].

وفي هذا الحديث:

١- العنايةُ والاهتمامُ بحاملِ القرآن المجدِّ في طلَبِه، والعملِ به، وحفظِه، وإتقانِه، وتعلُّمِه، وتعليمِه، فمِثْلُ هذا جديرٌ بأن يُعتَنى به، وأن يُعلَّمَ؛ لما فيه من الخيرِ والبركة والنفعِ المتعدي للآخرين.

٢- فيه منقبةٌ عظيمةٌ لأُبَيِّ بنِ كعبٍ ﷺ، بعنايةِ اللهِ به؛ إذ أمرَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٩)، ومسلم (٧٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩).

رسولَه ﷺ أن يقرَأ عليه، وأن يُعلِّمَه وأن يعتنيَ به، وهذه كرامةٌ لحاملِ القرآنِ، الجادِّ في تعلُّمِه، والعملِ به، وتعليمه.

٣- وأيضًا فيه منقبةٌ عظيمةٌ آخرى لأُبيِّ بنِ كعبٍ ﷺ بقراءة النبيِّ ﷺ عليه، وهذا الشرفُ لا يُعلَمُ لأحدٍ من الناس على وجهِ الخصوصِ غيرِ أُبيٍّ.

٤- وفيه تزكيةٌ وشهادةٌ من اللهِ ورسولِه ﷺ لأُبيٍّ ﷺ بالصلاحِ والهدى، والمنزلةِ الرفيعة.

٥- فيه مشروعيةُ البكاءِ، والسرورِ والفرحِ بما يبَشَّرُ به الإنسانُ ويُعطاه من معالي الأمور.

٦- على قدرِ عنايةِ العبدِ بالقرآنِ على قدر عناية الله به.

٧-وأما تخصيصُ هذه السورةِ فلأنها وجيزةٌ جامعةٌ لقواعدَ كثيرةٍ من أصول الدِّين، وفروعِه ومهمّاتِه، والإخلاصِ وتطهيرِ القلوب[١].

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٦/ ٧٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضلُ قراءةِ القرآنِ في الصَّلَوات

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟**». قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «**فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**»[(١)].

الخَلِفاتُ: الحواملُ من الإبلِ، مفردُها خَلِفةٌ؛ أي: الناقةُ العُشَراءُ إذا مضى عليها نصفُ مدةِ الحملِ، تُسمَّى خَلِفةً وعِشارًا.

فقراءةُ ثلاث آياتٍ من القرآن في الصلاة خيرٌ للعبد وأفضلُ من حصوله على ثلاثٍ من النوقِ العشارِ التي هى من أنفسِ أموالِ العربِ.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٢).

فضلُ تعلُّمِ آياتِ القرآنِ العظيمِ

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ قال: خرج رسولُ اللهِ ﷺ ونحن في الصُّفةِ فقال: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى العَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**»[(١)].

بُطحانُ والعقيقُ: اسمُ مكانينِ بقرب المدينة المنورة.

الكَوماءُ من الإبلِ: هى العظيمةُ السَّنامِ السمينةُ[(٢)].

وفي هذا فضيلةُ تعلمِ القرآنِ، وحفظِه وتدبُّرِ أحكامه.

والدينُ قرآنٌ وسنةٌ بفهمِ أصحابِ النبيِّ ﷺ، والسنةُ وحيٌ من اللهِ كالقرآنِ؛ فعن المِقْدامِ بنِ معْدِي كَرِبٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ**

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٣).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٨١/ ٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا القُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»(١).

وعند الترمذي: «وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ كَمَا حَرَّمَ اللهُ»(٢).

والقرآنُ العظيم هو كلامُ اللهِ جل وعلا، ولا يقرؤه إلا من يعيه:

فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ القُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ؛ فَلْيَضْطَجِعْ»(٣).

أي: من قام يصلي من الليل، أو يقرأُ القرآنَ فغلَبَه النعاسُ والنومُ، فعليه أن ينامَ حتى لا يخلِّطَ في كلامِ الله تعالى؛ تعظيمًا وإجلالًا لكلامِ الله جل وعلا.

وعن عبد الله بن عمرٍو ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: «لا يَفْقَهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ»(٤).

وفي لفظ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٦٤).

(٣) أخرجه مسلم (٧٨٧).

(٤) أخرجه أحمد (٦٥٤٦).

فضلُ تعليمِ القرآنِ

قال الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب:٧٢].

وأعظمُ أمانةٍ استأمن اللهُ عليها الإنسانَ هي أمانةُ الوحيِ المنزَّلِ من عندِه سبحانه، القرآنِ والسُّنةِ، النورين العظيمين اللذين بهما الحياةُ الحقيقيةُ الطيبةُ للبشريةِ.

وعن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا مَا تُلِيَتْ**»(٢)، وعنه ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٣).

فالقرآنُ ينفعُ معلِّمَه في حياتِه، وبعد موتِه إلى يومِ القيامة.

فضلُ الاجتماعِ في بيوتِ الله لتلاوةِ القرآنِ ومدارستِه:

---

(١) أخرجه أحمد (٦٥٣٥).

(٢) انظر: السلسلة الصحيحة (١٣٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (١٦٣١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»(١).

وفي هذا الحديثِ فضلُ الاجتماعِ في المساجدِ لتلاوةِ القرآنِ، وتحفيظِه، وتجويدِه، ومدارسةِ معانيه، وتفسيره، وأحكامِه.

ومن هذا الفضلِ أنه مجلسٌ تحفُّه الملائكةُ بالذِّكرِ، والدعاءِ، والاستغفار لأهل ذلك المجلس، وتتنزلُ السَّكينةُ عليهم، والطُّمَأْنينةُ، وسكونُ القلبِ، وسعادةُ النفسِ كأنهم في الجنَّة، وتغشاهم رحمةُ الله تعالى من فوقِهم، ومن تحت أرجلِهم، وعلاوةً على ذلك كلِّه، يُباهي بهم ربُّهم ملائكتَه في الملأ الأعلى، بذكرهم بالخير، والثناء عليهم، ورفعةِ درجاتِهم ومغفرةِ سيئاتِهم.

وعند الترمذيِّ عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ حَفَّتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ،**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[١].

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[٢].

وهذا أمرٌ للصحابةِ ومَن بعدهم بتبليغِ القرآنِ والسُّنةِ للناس كافةً، وفيه دليلٌ على إطلاقِ الآيِ على السُّنةِ، كما تطلَقُ على القرآنِ.

وكانت مهمَّةُ النبيِّ ﷺ في هذه الدنيا أن يبلِّغَ كلامَ ربِّه من كتابٍ وسنَّةٍ، فعن جابرِ بنِ عبد اللهِ قال: كان رسولُ الله ﷺ يعرِضُ نفسَه على الناسِ في الموقِفِ، فقال: «أَلا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»[٣].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآنُ العظيمُ ربيعُ القلوب، ونورُ الصدور، وذَهابُ الهموم والغموم

عن عبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ أنَّ النبيَّ صلي الله عليه وسلم قال: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ، وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُو لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا». قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[(١)].

فهذا الدعاءُ الواردُ بهذا الحديث دلَّ على أربعة أصولٍ عظيمة لنيلِ السعادةِ في الدنيا والآخرة؛ وهي:

---

(١) أخرجه أحمد (٣٧١٢)، والحاكم (١٨٧٧).

١- تحقيقُ العبوديَّةِ لله تعالى بكمال الخضوع والذل والإنكسار بين يديه بشروطها الثلاثة: الإسلام،العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة،الإخلاص لله .

٢- الرِّضا بالقضاء والقدر، وبما قسم اللهُ، والسَّعادة بذلك واليقين بأن الله تعالى لا يقضي لعبدِه إلا الخيرَ؛ حتى وإن كان في ظاهرِه شرًّا.

٣- معرفةُ الله بأسمائه وصفاته تورثُ عظمةَ الله وتمجيدَه في قلبِ المسلم.

٤- العنايةُ بالقرآن، فعلى قدرِ عنايةِ العبد بالقرآن تكونُ عنايةُ الله به.

علاوةً على ما سبق فإنَّ هذا الحديثَ دلَّ على فضائلَ من أعظمِ فضائل القرآن العظيم، ألا وهي:

ا- أن القرآنَ ربيعٌ للقلوبِ المؤمنة.

ب- ونورٌ للصدورِ المظلمة .

ج- وذَهابٌ للهمومِ والأحزانِ المؤلمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالربيعُ هو المطرُ النازلُ من السماء الذي يحيي اللهُ به الأرضَ، ويُنبِتُ به الزرعَ والثمر، وهو أطيبُ فصول السنة، فيه سرورُ النفسِ وسعادة القلب، وهكذا القرآنُ العظيم لمَن آمَنَ به وتعلَّمَه، وتلاه، وتدبَّرَه، وعمل به، فإنه يحيا به قلبُه، وتسعَدُ به نفسُه، وينال عنايةَ الله وتوفيقَه، وهدايتَه، وكفايتَه.

فالقرآنُ هو حياةُ عبادِ الله المؤمنين، وهو الرُّوحُ التي تحيا به أجسادهم، كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢} [الشورى:٥٢].

وقال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢} [الأنعام:١٢٢].

فالإنسانُ بدون الوحيِ ونورِه من كتابٍ وسُنَّةٍ إنسانٌ ميِّت، ولا حياةَ حقيقيةً له يسعَدُ بها إلا به، ولا نورَ له يمشي به في الناس إلا نورُ القرآنِ والسُّنة.

فالقرآنُ سرُّ سعادةِ القلوب ونور الصدور، وبه تزولُ الأحزانُ والهمومُ والغموم.

كَرَامةُ حامِلِ القرآنِ ووالديه

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ فَيَقُولُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً**»(١).

وعن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ ﷺ قال رسولُ الله صلي الله عليه وسلم: «**وَإِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ له: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ**

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَهُ القُرْآنُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ التِّجَارَةِ، وَأَنَا لَكَ اليَوْمَ وَرَاءَ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ»[(١)].

وهذا عطاءٌ وفضلٌ وجزاءٌ من الله للوالدين اللذين حرَصَا على حُسنِ تربيةِ أولادهما، وعلى حفظِهِم كتابَ الله تعالى، فيُلبَسون يومَ القيامة تاجًا من تيجان الملوكِ، والتاج دائمًا يُصاغ للملوك من الذهبِ والجواهر الثمينة، وهذا التاجُ في الجنَّة من نورٍ ضوؤُه مثلُ ضوءِ الشمس، وكذلك يُكسَون من حُلَلِ الجنَّةِ ببركة أخذِ ولدهم القرآنَ، فما بالُنا بقارئِ القرآنِ وحافظِه الذي تلاه حقَّ تلاوته، وعمل بما فيه مخلصًا لربِّه سبحانه.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٨٣٥).

الفضائلُ الواردةُ في بعضِ سورِ القرآنِ العزيزِ

فضلُ الاستعاذة والبسملة:

أمرنا اللهُ تعالى بالاستعاذةِ من الشيطانِ وكيدِه، فقال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} [النحل: ٩٨-١٠٠].

وكان النبيُّ ﷺ يستعيذُ بالله ويلتجئُ إليه ليدفعَ عنه كيدَ الشيطان، فقد أخرج الإمامُ أحمدُ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ كان يتعوَّذ من الشيطانِ، من هَمْزِهِ، ونَفْثِهِ، ونَفْخِه[١].

وعن أبي المُلَيح رضي الله عنه، عن رجلٍ قال: كنتُ رَديفَ النبيِّ ﷺ، فعثَرتْ دابَّتُه، فقلت: تعِسَ الشيطانُ. فقال: «**لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ:**

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٢٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»[١].

«**عثَرتِ الدابةُ**»؛ أي: خرَّتْ وسقَطتْ.

«**تعِسَ الشيطانُ**»؛ أي: شقِي وهلَكَ.

«**تعاظم**»؛ أي: تكبَّرَ وانتفَخَ.

«**ولكن قل: بسم الله**»؛ أي: بأمر اللهِ وقدَرِه حدث ذلك، وبالاستعانةِ به سبحانه يزولُ الشرُّ والخطرُ؛ فبذكر الله تطمئنُّ القلوبُ، وتُدفَعُ الشرورُ، وتزولُ الهمومُ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تَنَزَّلَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[٢].

وفي روايةٍ قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ خَتْمَ السُّورَةِ حَتَّى تَنْزِلَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَإِذَا نَزَلَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ عَلِمَ أَنَّ السُّورَةَ قَدْ خُتِمَتْ[١].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٥٩١).

(٢) أخرجه أبو داود (٧٨٨).

ويستفادُ من ذلك أنَّ تحديدَ السور بدءًا ونهايةً هو من عند اللهِ تعالى.

فضلُ سورةِ الفاتحةِ:

أ- عن أبي سعيدِ بنِ المُعلَّى ﷺ قال: كنتُ أصلي فدعاني النبيُّ ﷺ فلم أجِبْه. قلتُ: يا رسولَ الله، إني كنتُ أصلي. قال:«**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ**: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال:٢٤]؟ ثم قال: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ؟**»، فأخذ بيدِي، فلما أردنا أن نخرَجَ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ إنك قلتَ: لأعلمنَّك أعظمَ سورةٍ في القرآنِ. قال: «**الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَهِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»(١).

ب- وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**أُمُّ القُرْآنِ هِيَ**

---

(١) أخرجها الحاكم في المستدرك (٨٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ»[١].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمه الله: قال ابنُ التِّين معناه: أنَّ ثوابَها أعظمُ من غيرها[٢].

قال القرطبيُّ رحمه الله: اختصَّت الفاتحةُ بأنها مبدأُ القرآنِ، وحاويةٌ لجميع علومه لاحتوائها على الثناءِ على الله، والإقرارِ بعبادته، والإخلاصِ له، وسؤالِ الهدايةِ منه، والإشارةِ إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمِه، وإلى شأن المعاد، وبيان عاقبةِ الجاحدين، إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كلَّها موضعُ الرُّقيةِ[٣].

والفاتحةُ سبعُ آياتٍ، وسُمِّيت بالمثاني: لأنَّها تُثنَّى في كلِّ ركعةٍ؛ أي: يعادُ قراءتُها في كلِّ ركعةٍ، ولا تصحُّ الصلاةُ إلا بها، ولأن فيها الثناءَ على الله وتمجيدَه، وهي مما استُثنِيَتْ بها هذه الأمَّةُ وخُصَّتْ.

وسُمِّيت بالقرآنِ العظيم: لأنها اشتملت على جميعِ علوم

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٤).

(٢) فتح الباري (٨/ ١٥٨).

(٣) فتح الباري (٩/ ٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن الكريم. والله أعلم.

ج- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي القُرْآنِ مِثْلُهَا؟**» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا أَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ البَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا**». ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى بَلَغَ قُرْبَ البَابِ، قَالَ: فَذَكَّرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، السُّورَةَ الَّتِي قُلْتَ لِي؟ قَالَ: «**فَكَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ تُصَلِّي؟**». فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ. قَالَ: «**هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُ بَعْدُ**»[1].

د- ومن فضائلِ فاتحةِ الكتاب ما روى أنسٌ ﷺ قال: كان النبيُّ ﷺ في مسيرٍ له، فنزل، ونزل رجل إلى جانبه، فالتفت إليه فقال: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ القُرْآنِ، قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِ: {الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

(١) أخرجه أحمد (٢١٠٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العَالَمِينَ...}»[(١)].

عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أُبَيُّ وَهُوَ يُصَلِّي، فَالتَفَتَ أُبَيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ. وَصَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ. قَالَ: «**أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ** {اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال:٢٤]؟ قَالَ: بَلَى، وَلا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ: «**تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟**» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟**» قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ القُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ**

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٩٥٧)، وعمل اليوم والليلة (٧٢٣)، وابن حبان (٧٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»[١].

من فضائل فاتحة الكتاب أنه لا تُقبلُ صلاةُ فريضةٍ ولا نافلةٍ إلا بقراءتها، قال النبيُّ ﷺ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»[٢]، وقال ﷺ:«**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ**»[٣] ؛أي: ناقصةٌ غيرُ تامة.

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ قال: أمَرَنَا نَبيُّنَا ﷺ أنْ نَقْرَأ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وَمَا تَيَسَّرَ[٤]. أي: في الصَّلاة.

وعن أنسٍ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ صلَّى بأصحابه، فلما قضى صلاتَه أقبل عليهم بوجهِه فقال: «**أَتَقْرَؤونَ فِي صَلَاتِكُمْ خَلْفَ الإِمَامِ وَالإِمَامُ يَقْرَأُ؟**» فسكتوا، فقالها ثلاثَ مراتٍ، فقال قائل وقال قائلون: إنا لنفعلُ يا رسولَ الله. قال: «**فَلَا تَفْعَلُوا، وَلْيَقْرَأْ أَحَدُكُمْ بفاتِحَةِ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

(٣) أخرجه أحمد (٧٤٠٦).

(٤) أخرجه أحمد (١١٩٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكِتَابِ فِي نَفْسِهِ»[١].

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ القُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ- ثَلَاثًا- غَيْرُ تَمَامٍ». فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: {الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ[٢].

---

(١) أخرجه أبو يعلى (١٨٧/ ٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعنى: «خِداج»: الخداجُ هو النقصانُ.

و«قسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبينَ عبدي»؛ أي: القراءةَ؛ لأنَّها جزءٌ من أجزاءِ الصَّلاةِ، فتُسمَّى بها.

وعن وائلِ بنِ حُجْرٍ ﷺ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قرأ: {وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧} [الفاتحة:٧] قال: «آمِينَ»، ورفَعَ بها صوتَه[١]. وفي لفظٍ: يمُدُّ بها صوتَه[٢].

وعن عائشة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَا حَسَدَتْكُمُ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ**»[٣].

والتأمينُ على ما في الفاتحةِ إن وافق تأمينَ الإمامِ والملائكةِ غُفِرَ به ما تقدم من الذنوب: فعن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إِذَا قَالَ الإِمَامُ**: {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} **فقولوا**: «آمِينَ». **فمَن وافَقَ قولُه قولَ المَلَائكةِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٩٣٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٨٤٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٨٥٦).

(٤) أخرجه البخاري (٧٨٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١).

وهذا من عظيمِ فضائلِ الفاتحة في الصلاة، وسماعِها من الإمام، والتأمينِ معه في آنٍ واحدٍ حينَ يؤمِّنُ هو، فإنَّ الملائكةَ توافِقُه في قولِه، فمَن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكةِ والإمامِ غُفِرت ذنوبُه الصغائرُ؛ ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**مَا حَسَدَتْكُمُ اليَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ**»؛ أي: تحسُدُكم اليهودُ بشدَّةٍ على تحيَّةِ الإسلامِ؛ بإفشاء السلامِ بينكم، وعلى التأمينِ خلفَ الإمام، بعد قراءةِ الفاتحةِ؛ لِما فيها من عظيمِ الفضلِ بالدعاءِ، والتأمينِ عليه والإقرارِ بما فيها من الحمدِ والثناءِ على الله تعالى، وتوحيده والافتقارِ إليه، والتذلُّلِ بين يديه، وطلبِ الهدايةِ منه بمخالفةِ طريقِ اليهودِ المغضوبِ عليهم والنصارى الضالِّين، فقد روى عَدِيُّ بنُ حاتمٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إِنَّ المَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ اليَهُودُ، وإِنَّ**

(١) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضَّالِّينَ النَّصَارَى»[١].

الفاتحةُ رقيةٌ وشفاءٌ من الأدواء:

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ قال: كنا في مسيرٍ لنا، فنزلنا، فجاءت جاريةٌ فقالت: إن سيِّدَ الحيِّ سَليمٌ، وإن نفرنا غُيَّبٌ، فهل منكم من راقٍ؟ فقام معها رجلٌ منا ما كنَّا نأبِنُه برقيةٍ، فرقاه فبرأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع قلنا له: أكنتَ تحسِنُ رقيةً، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقَيتُ إلا بأمِّ الكتابِ. قلنا: لا تُحْدِثوا شيئًا حتى نأتيَ، أو نسألَ رسولَ الله ﷺ. فلما قدِمْنا المدينةَ ذكَرْناه للنبيِّ ﷺ فقال: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**»[٢].

وكانت قراءتُها رقيةً وشفاءً للمريض اللَّديغ لِما اشتملت عليه من المعاني، والأصولِ الجامعةِ، والأحكام العظيمةِ، ومنازلِ العبوديَّةِ لله ربِّ العالمين.

والصِّراطُ المستقيمُ هو سبيلُ النجاةِ في الدنيا والآخرةِ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٣٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة الفاتحةِ نورٌ اختصَّ الله تعالى به محمدًا ﷺ وأمَّتَه:

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفَعَ رأسَه فقال: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**»[(١)].

فقد اشتملت سورةُ الفاتحةِ على دعاءٍ به نجاةُ العبدِ من فتن الدينا والآخرةِ، ألا وهو الهدايةُ للطريق المستقيمِ، الذي يحصُلُ بمخالفةِ أصحابِ الجحيمِ من اليهودِ المغضوب عليهم، والنصارى الضالِّين، وجميعِ مِلَلِ الكفرِ والإلحاد.

كذلك خواتيمُ البقرةِ اشتملت على الدعاءِ بالعفوِ، وعدمِ المؤاخذة على السهوِ والنِّسيان والخطأ، وأن يخففَ اللهُ عن هذه الأمَّة، وسؤالِ العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وغفرانِ الذنوب

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخطايا، والنصرِ على شياطين الإنس والجن.

واللهُ جل وعلا بكرمِه وجودِه قال: «**قَدْ فَعَلْتُ**»[١]؛ أي: استجاب كلَّ ذلك للأُمَّةِ ؛ والله جل وعلا يقولُ: {قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [المائدة:١٥-١٦].

فضائلُ سورتَي البقرةِ وآلِ عِمْران:

١ـ عن أبي أمامةَ الباهليِّ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: البَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَن أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ**»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال معاويةُ بن سلام: بلغني أن البَطَلَةَ: السَّحَرةُ.

قال النوويُّ رحمه الله: سُمِّيا- أي: البقرة وآل عمران - الزَّهْراوينِ؛ لنورهما وهدايتِهما وعظيم أجرهما.

وفيه جوازُ قولِ سورة آل عمران، وسورة النساء وسورة المائدة وشبهها، ولا كراهةَ في ذلك.

«الغمامةُ والغَيايةُ»: كلُّ شيءٍ أظلَّ الإنسانَ فوق رأسه من سحابةٍ وغيرهما، قال العلماء: المرادُ: أنَّ ثوابَهما يأتي كغمامتين.

«**فِرقانِ منْ طيرٍ صَوافَّ**»: أي جماعتان، أو قطيعان؛ أي: تُظِلَّان صاحبَهما، وتُرَفرِفانِ عليه كأنَّهما سِرْبانِ عظيمانِ من الطيورِ التي تُظِلُّ صاحبَهما، وترفرف فوقَ رأسِه؛ فرحًا به وصيانةً له[1].

٢- وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ ﷺ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**». وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ،**

---

(١) انظر شرح النووي (٦/ ٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَن صَاحِبِهِمَا»[(١)].

قوله: «ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ»؛ أي: نورٌ وضياءٌ.

٣- وعن بُريدةَ بنِ الحُصَيبِ ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبيِّ ﷺ فسمِعتُه يقولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ البَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا البَطَلَةُ». قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ القُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ اليَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا»[١].

٤- عن النبي ﷺ قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ»[٢].

دل الحديثُ على فضيلة سورةِ البقرة، وتقديمِها على غيرِها؛ لأنها جمَعتْ من أحكامِ الشرعِ ما لم تجمَعْه سورةٌ غيرها.

وفي فضلِ قراءةِ سورةِ البقرة خاصةً قال ﷺ: «لَا أَلْفَيَنَّ أَحَدَكُمْ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، يَتَغَنَّى وَيَدَعُ سُورَةَ البَقَرَةِ يَقْرَؤُهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفُرُ مِنَ البَيْتِ تُقْرَأُ فِيهِ البَقَرَةُ، وَإِنَّ أَصْفَرَ البُيُوتِ الجَوْفُ الصِّفْرُ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ»[٣].

وقال عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: جَرِّدُوا القُرْآنَ لِيَرْبُوَ فِيهِ صَغِيرُكُمْ، وَلَا يَنْأَى عَنْهُ كَبِيرُكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ البَيْتِ يُسْمَعُ تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٩٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٠).

(٣) أخرجه النسائي (١٠٧٣٣).

(٤) أخرجه النسائي (١٠٧٣٤).

ومعنى قولِه: «جرِّدوا القرآنَ»؛ أي: لا تخلِطوا به غيرَه، حتى يتمكَّن من قلوبِ الصِّغارِ، ويكونَ الكبارُ على صلةٍ مباشرةٍ به دونَ حواجزَ.

فضلُ قراءةِ آيةِ الكرسيِّ من سورةِ البقرة:

١- عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَا أَبَا المُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا المُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ...} [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ**»[(١)].

قال النوويُّ رحمه الله: قال العلماء: إنما تميَّزت آيةُ الكرسيِّ بكونها أعظمَ؛ لما جمَعتْ من أصولِ الأسماءِ والصفاتِ الإلهيةِ، والوحدانيةِ، والحياة، والقيوميَّة، والعلم، والملك، والقدرة،

(١) أخرجه مسلم (٨١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والإرادة، وهذه السبعةُ أصولُ الأسماءِ والصفاتِ. والله أعلم[١].

ومعنى قوله: «**لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ**»؛ أي: هنيئًا لك بالعلمِ يا أُبيُّ، وفي هذا منقبةٌ عظيمةٌ لأُبَيِّ بنِ كعبٍ ﷺ، ودليلٌ على كثرةِ علمِه.

وفيه جوازُ مدحِ الإنسانِ في وجهه إذا كان فيه مصلحةٌ، ولم يُخَفْ عليه إعجابٌ ونحوُه؛ لكمالِ نفسِه ورسوخِه في التقوى[٢].

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَام فَأَخَذته وَقلت: وَالله لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ... فقص الحديثَ، إلى أن قال: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ...} حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من الله حَافظ وَلَا يقربنَّك شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ

---

(١) شرح مسلم للنووي (٦/ ٩٤).

(٢) المرجع السابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فخليتُ سبيلَه قال النَّبِي ﷺ: «أَمَا إِنَّه قَدْ صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ»(١).

أي: مَن قرأ آيةَ الكرسيِّ إذا أوى إلى فراشِه، ثم نام، تكفَّلُ اللهُ بحفظِه من كيدِ الشياطينِ، فلا يقرَبُه شيطانٌ حتى يصبحَ.

٣ـ عن أُبيٍّ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»(٢).

وهذا من عظيمِ فضائلِ هذه الآية المباركة من كلامِ الله تعالى.

عن أُبَيٍّ أَنَّ أَبَاهُ، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جُرْنٌ فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ أُبَيٌّ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ تُشْبِهُ الغُلَامَ المُحْتَلِمَ، قَالَ: فَسَلَّمَتْ فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: جِنٌّ، قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِي يَدَهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الجِنِّ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتَ الجِنَّ، مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ لَهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٨٤٨)، وعمل اليوم والليلة (١٠٠)، والطبراني في الدعاء (٦٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُبَيٌّ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ أُبَيٌّ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ آيَةُ الكُرْسِيِّ، ثُمَّ غَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ الخَبِيثُ»(١).

الجَرينُ: موضِعُ تجفيفِ التمرِ، كالبَيْدرِ للحِنطةِ.

وهذا الذي جرى مع أُبيٍّ جرى مثلُه مع أبي أيوبَ الأنصاريِّ، ومعاذِ بنِ جبلٍ، وأبي أُسَيدٍ الساعديِّ، وعن بُريدَةَ بنِ الحُصَيبِ.

فضائلُ الآيتينِ من آخرِ سورةِ البقرة:

عن أبي مسعودٍ البَدْريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٢).

عن ابنِ عباسٍ ﷺ قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفَعَ رأسَه فقال: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ

---

(١) أخرجه النسائي (١٠٧٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٦٨).

لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[(١)].

قال النوويُّ رحمه الله: قيل: معناه: كفتاه من قيامِ الليلِ. **وقيل**: من الشيطان. **وقيل**: من الآفات، ويحتمِلُ الجميع[(٢)].

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ: أجزأتاه من قراءةِ القرآنِ مطلقًا؛ سواءٌ داخلَ الصلاةِ أو خارجَها. **وقيل**: كفتاه من كلِّ سوءٍ. **وقيل**: دفعتا عنه شرَّ الإنسِ والجنِّ. **وقيل** معناه: كفتاه ما حصل بسببِهما من الثوابِ عن طلبِ شيءٍ آخَرَ، وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناءِ على الصحابةِ بجميل انقيادِهم إلى اللهِ، وابتهالِهم ورجوعهم إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبِهم.

وقيل: معناه أجزأتاه فيما يتعلَّقُ بالاعتقادِ؛ لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٦/ ٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم قال الحافظُ رحمه الله: وعلى هذا فأقولُ: يجوزُ أن يكونَ جميعُ ما تقدَّم. والله أعلم[١].

والآيتان هما: {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ} [البقرة:٢٨٥-٢٨٦].

عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِألْفَيْ عَامٍ، فَأنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ، فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ البَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا الشَّيْطَانُ**»[٢].

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٤١٤).

وعَن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ المَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ لَنَا تُرْبَتُهَا إِذَا لَمْ نَجِدِ المَاءَ طَهُورًا، وَأُوتِيتُ هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَمْ يُعْطَ مِنْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يُعْطَيَنَّهُ أَحَدٌ بَعْدِي**»(١).

وعن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى}؛ قَالَ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا المُقْحِمَاتُ(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٦٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المُقحِماتُ: هي كبائرُ الذنوبِ؛ أي: أن المخلِصَ الذي لم يشرِكْ بالله شيئًا يغفِرُ اللهُ له ذنوبَه الكبائرَ ببركةِ توحيدِه للهِ تعالى وعدمِ شركِه به.

فضلُ السبعِ الطوالِ:

عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ**»(١). وفي روايةٍ: «**مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الطِّوَالَ فَهُوَ حَبْرٌ**»(٢).

السبعُ الأولُ الطوالُ: من البقرةِ للأنفالِ.

والحبرُ: هو العالمُ الصالحُ، والمعنى: مَن حفِظَها وتدبَّرَ معانيَها، وعمِلَ بما فيها فهو عالمٌ صالحٌ.

من فضائلِ سورةِ آلِ عمران:

عن عائشةَ ﵂، عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا** {إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...} **الآيَةَ كُلَّهَا** [آل عمران: ١٩٠](١).

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٤٤٣).

(٢) غاية المقصد في زوائد المسند (٣٤٠١).

وعن عبد الله بن عباس ﷺ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الفَجْرِ، فِي الأُولَى: {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا...} [البقرة: ١٣٦] الآيَةَ، وَفِي الثَّانِيَةِ: {تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ} [آل عمران: ٦٤](١).

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الفَجْرِ: {قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا...} [آل عمران: ٨٤] فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى، وَفِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى بِهَذِهِ الآيَةِ: {رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣} [آل عمران:٥٣](٢).

هودٌ وأخواتُها:

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ شِبْتَ! قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَ{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}، وَ{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}**»(٤).

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٢٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٣٣٨).

(٣) أخرجه أبو داود (١٢٦٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذلك لِما ورد فيها من مصارعِ الظالمين، وما حلَّ بهم مِن العذابِ المُهين، وما ورد فيها من ذكرِ القيامةِ وأهوالِها، وما فيها من مواقفَ وحسابٍ.

الإسراء والزمر:

عن عائشةَ ﵂ قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالزُّمَرَ[١].

فضلُ قراءةِ سورةِ الكهفِ وحفظِها:

عن البَراءِ بنِ عازبٍ ﵁ قال: كان رجلٌ يقرَأُ سورةَ الكهفِ وعِندَه فرسٌ مربوطٌ بشَطَنَيْنِ، فتغَشَّتْهُ سحابةٌ فجعَلتْ تدورُ وتدنُو، وجعلَ فرسُهُ ينفِرُ منها، فلمّا أصبَحَ أتى النبيَّ ﷺ فذكَرَ ذلكَ لَهُ، فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»[٢].

قال النوويُّ رحمه الله: السَّكينةُ: المختارُ أنَّها شيءٌ من

---

(١) أخرجه النسائي (١٠٤٨٠).

(٢) سبق تخريجه.

المخلوقات فيه طمأنينةٌ ورحمةٌ، ومعه الملائكةُ[١].

والسَّكينةُ أيضًا: سكونُ القلبِ، وسعادةُ النفس، وطُمَأنينتُها، ووقارُها.

عن أبي الدرداءِ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[٢].

فتنةُ المسيحِ الدَّجَّالِ هي أشدُّ فتنةٍ يتعرَّضُ لها المسلم؛ ولذلك جعل اللهُ تعالى أسبابًا للعِصْمةِ والنَّجاةِ من هذه الفتنةِ، ومن أهمِّ هذه الأسبابِ حفظُ العشر آياتٍ الأُوَلِ من سورةِ الكهف؛ وذلك لما فيها من حمدِ اللهِ، والثناءِ عليه، والإقرارِ له بالتوحيدِ والعبوديةِ، والبراءةِ من الشركِ وأهلِه، وبيانِ عظمةِ القرآنِ، والعملِ الصالحِ، ونحوِ ذلك.

وقد ورد في حديثٍ آخَرَ: «**مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**»[٣].

---

(١) انظر: شرح النووي (٦/ ٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩).

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٥١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «**غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ**»[(١)].

وزاد أبو داود: «**فَإِنَّهَا جِوَارُكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ**»[(٢)].

فمن تدبَّر سورةَ الكهف كاملةً بما فيها من أسبابِ الثباتِ على الهدايةِ، والنجاةِ من الشركِ، والبدعةِ، والإصرارِ على تركِ المعصية، وغيرِ ذلك من الدروس والعبر: عصَمَه اللهُ من الدَّجَّالِ وفتنته.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٢١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضلُ سورةِ الفتحِ:

عن زيدِ بنِ أسلَمَ عن أبيه ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يسيرُ في بعض أسفارِه، وعمرُ بنُ الخطابِ يسيرُ معه ليلًا، فسأله عمرُ عن شيءٍ فلم يجِبْه رسولُ اللهِ ﷺ، ثم سأله فلم يجِبْه، ثم سأله فلم يجِبْه، فقال عمرُ: ثكِلتك أمُّك! نَزَرتَ رسولَ اللهِ- أي: ألْحَحْتَ عليه- ثلاثَ مراتٍ، كلُّ ذلك لا يجيبُكَ.

قال عمرُ: فحرَّكتُ بعيري حتى كنتُ أمامَ الناسِ، وخشيتُ أن ينزِلَ فيَّ قرآنٌ، فما نشِبتُ أن سمِعتُ صارخًا يصرُخُ بي، فقلتُ: لقد خشيتُ أن يكونَ نزل فيَّ قرآنٌ، فجئتُ رسولَ الله ﷺ، فسلمتُ عليه، فقال: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**». ثم قرأ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١} [الفتح:١][(١)].

وذلك لِما فيها من الأحكامِ، والدروسِ، والعبرِ، والبشارةِ بالفتحِ المبينِ للإسلامِ والمسلمين، وإظهارِ الدين الحنيفِ على كلِّ مللِ الكفر وبقاعِه أبد الآبدين، إلى يوم الدين، والبشرى بمغفرةِ الله لعبادِه المؤمنين، ونوالِهم الأجرَ العظيمَ. والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل سورة «ق»:

عَن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَن أُخْتٍ لِعَمْرَةَ، قَالَتْ: «أَخَذْتُ: {قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١} مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِهَا عَلَى المِنْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»(١).

وفي روايةٍ: «مَا حَفِظْتُ {قٓ}، إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ»(٢).

وعنها قالت: «مَا أَخَذْتُ {قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١} إِلَّا مِنْ وَرَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يُصَلِّي بِهَا الصُّبْحَ»(٣).

وعَن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الفَجْرِ بِـ{قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١}، وَكَانَ صَلاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٣).

(٣) أخرجه النسائي (١٠٢٣).

(٤) أخرجه مسلم (٤٥٨).

وعَن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: عَمَّا قَرَأ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِ العِيدِ؟ فَقُلْتُ:بـ {ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ}، وَ{قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١}[(١)].

سورة الطور:

عَن مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عَن أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: {أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ٣٧} قَالَ: كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ[(٢)].

وفي رواية: فَكَأَنَّمَا صُدِعَ قَلْبِي حَيْثُ سَمِعْتُ القُرْآنَ[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٧٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذلك لِما في آياتِها من الحُجَجِ الواضحاتِ على وحدانيةِ اللهِ تعالى، وعظيمِ قدرتِه على الخلقِ، وجحودِ عبادِه لفضلِه، واستحقاقِه للعبودية سبحانه وتعالى.

وعَن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي قَالَ: «**طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ**». فَطُفْتُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ البَيْتِ، يَقْرَأُ بِـ{الطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ}[(١)].

فضلُ المسبِّحات:

عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ المُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ. وَقَالَ: «**إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**»[(٢)].

والمسبِّحاتُ هي السورُ التي بدأت بالتسبيحِ، وعدَّها بعضُ العلماء ستًّا، وهي: سورة الحديد، والحشر، والصفِّ، والجُمُعة، والتغابن، والأعلى[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٦٠).

(٣) انظر: شرح المصابيح (٣/ ٤١).

فضلُ المفصَّلِ:

عَن وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ: السَّبْعَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ: المِئِينَ، وَمَكَانَ الإنْجِيلِ: المَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ**»(١).

والسبعُ هي السبعُ الطِّوالُ من البقرةِ للأنفال.

المِئِون: كلُّ سورةٍ بلَغتْ مئةَ آيةٍ فصاعدًا.

والمثاني: كلُّ سورةٍ دون المئةِ، وفوق المُفصَّل.

والمُفصَّلُ: مِن سورة {ق} إلى آخر المصحف. والله أعلم.

وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: إنَّ الذي تَدْعونه المفصَّلَ هو المحكَمُ.

وقال ابنُ عباس ﷺ: تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وأنا ابنُ عشْرِ سنين، وقد قرأتُ المحكَمَ(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضلُ سورةِ المُلك:

عن أبي هريرةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ سُورَةً فِي القُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ:** {تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ...}»[١].

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ: {تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ...} كُلَّ لَيْلَةٍ؛ مَنَعَهُ اللهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُسَمِّيهَا المَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ، مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ[٢].

من فضائلِ سورةِ السجدةِ والإنسان والجُمُعة والمنافقون:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ، يَوْمَ الجُمُعَةِ: {الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ...} السَّجْدَةَ، وَ{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٦).

(٢) أخرجه النسائي (١٠٤٧٩).

مِّنَ ٱلدَّهْرِ}، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الجُمُعَةِ سُورَةَ الجُمُعَةِ، وَالمُنَافِقِينَ[١].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمه الله: وفيه دليلٌ على استحبابِ قراءةِ هاتين السورتين في هذه الصَّلاة من هذا اليومِ؛ لِما تشعِرُ الصيغةُ به مِن مواظبتِه على ذلك، أو إكثارِه منه[٢].

قلتُ: وذلك لِما ورد فيها من التذكيرِ بالدارِ الآخرة، والجنةِ والنارِ. والله أعلم.

من فضائلِ سورة التكوير والانفطار والانشقاق:

عن ابنِ عمرَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}، وَ{إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ}، وَ{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٩).

(٢) انظر: فتح الباري (٢/ ٣٧٨).

(٣) أخرجه أحمد (٤٩٣٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من فضائلِ سورةِ الأعلى والغاشية:

عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي العِيدَيْنِ، وَفِي الجُمُعَةِ بِـ{سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١}، وَ{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ}، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ العِيدُ وَالجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ(١).

عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُوتِرُ بَعْدَهُمَا بِـ {سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١}، وَ{قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١} وَفِي الوِتْرِ بِـ {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}(٢).

وعَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، يَقْرَأُ فِي الأُولَى بِـ{سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١}، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ{قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١}، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}،

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٩٨٠).

وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ عِنْدَ فَرَاغِهِ: «**سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُطِيلُ فِي آخِرِهِنَّ[1].

فضل سورةِ الزلزلة، وأنها سورةٌ جامعةٌ لأسبابِ الخير:

عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، أنَّ رَجُلًا أتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أقْرِئْنِي القُرْآنَ. قَالَ: «**اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ الر**»، قَالَ الرَّجُلُ: كَبُرَ سِنِّي، وَثَقُلَ لِسَانِي، وَغَلُظَ قَلْبِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَوَاتِ حم**». فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ؛ وَلَكِنْ أقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِ سُورَةً جَامِعَةً، فَأقْرَأهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: {إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١} حَتَّى بَلَغَ: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨} [الزلزلة:١-٨]، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أُبَالِي ألا أزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى ألْقَى اللهَ، وَلَكِنْ أخْبِرْنِي بِمَا عَلَيَّ مِنَ العَمَلِ أعْمَلْ مَا أطَقْتُ العَمَلَ، قَالَ: «**الصَّلَوَاتُ الخُمْسُ،**

---

(١) أخرجه النسائي (١٤٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ البَيْتِ، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ، وَمُرْ بِالمَعْرُوفِ، وَانْهَ عَنِ المُنْكَرِ»(١).

وفي روايةٍ: فقال الرجلُ: والذي بعَثَك بالحقِّ، لا أزيدُ عليها أبدًا، ثم أدْبَرَ الرجلُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَفْلَحَ الرُّويجلُ، أَفْلَحَ الرُّويجلُ»(٢).

فضلُ سورة الكوثر:

عن أنسٍ قال: أَغْفَى النَّبِيُّ ﷺ إِغْفَاءَةً، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، إِمَّا قَالَ لَهُمْ، وَإِمَّا قَالُوا لَهُ: لِمَ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ». فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١} [الكوثر:١]، حَتَّى خَتَمَهَا قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الكَوْثَرُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي ﷻ فِي الجَنَّةِ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ الكَوَاكِبِ، يُخْتَلَجُ العَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٧٣).

(٢) أخرجه أحمد (٦٥٧٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»[١].

فضلُ سورةِ الكافرون:

عَن فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ، عَن أبيهِ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**هَلْ لَكَ فِي رَبِيبَةٍ يَكْفُلُهَا رَبِيبٌ؟**»، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: تَرَكْتُهَا عِنْدَ أُمِّهَا. قَالَ: «**فَمَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟**» قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنَامِي. قَالَ: **اقْرَأْ** {قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١}، [**ثُمَّ**] **نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**»[٢].

الرَّبيبُ: ابنُ امرأةِ الرجلِ من غيرِه، والرَّبيبةُ: بنتُ امرأةِ الرجلِ من غيره، والرَّبيبُ يُطلَقُ أيضًا على زوجِ الأمِّ، لها ولدٌ من غيرِه، وكافلُ الربيبةِ والربيبِ مربِّيه.

وقد كان النبيُّ ﷺ دفع إلى نوفلٍ بنتَ أمِّ سَلَمة، وهي ربيبةٌ بنتُ زوجتِه، وقال له: «**إِنَّمَا أَنْتَ ظِئْرِي**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد (١١٩٩٦).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٨٠٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والظِّئْرُ: هو زوجُ المرضِعةِ التي أرضَعتْ، فهو مُحرَّمٌ بالرضاعةِ.

وعَن مُهَاجِرٍ أبِي الحَسَنِ، عَن رَجُلٍ مِنْ أصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} حَتَّى خَتَمَهَا قَالَ: «**قَدْ بَرِئَ هَذَا مِنَ الشِّرْكِ**». ثُمَّ سِرْنَا فَسَمِعَ آخَرَ يَقْرَأُ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} فَقَالَ: «**أَمَّا هَذَا فَقَدْ غُفِرَ لَهُ**»(١).

وعَن فَرْوَةَ، عَن جَبَلَةَ، قَالَ: سَألْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي. قَالَ: «**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} حَتَّى تَخْتِمَهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**»(٢).

وعَن عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الفَجْرِ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، و: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١}**»(٣).

---

(١) أخرجه النسائي (٧٩٧٤).

(٢) أخرجه النسائي (١٠٥٦٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١١٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، أنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيِ الفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ**»، وَقَرَأَ فِي الآخِرَةِ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ**»(١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ، وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً أوْ بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١}، وَ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}(٢).

وفي روايةٍ: أرْبَعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، أوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً(٣).

وعند ابن ماجه: رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ شَهْرًا، «فَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} وَ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}(٤).

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٤٦٠).

(٢) أخرجه أحمد (٤٧٦٣).

(٣) أخرجه أحمد (٥٦٩٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١١٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، أنَّهُ قَالَ: مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ بِـ{قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} وَ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}(١).

وعن جابرٍ ﷺ في وصفه لحَجَّةِ النبيِّ ﷺ، أنَّه ﷺ كَانَ يقْرَأُ فِي رَكْعَتَي الطَّوافِ فِي الأولى: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١}، وَفِي الثَّانِيَة: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}(٢).

وعَن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأْ يَا جَابِرُ**». قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**اقْرَأْ**: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، **وَ**{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}. فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: «**اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا**»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٣١).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٦٩).

(٣) أخرجه النسائي (٥٤٤١).

وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا(١).

فضائلُ سورةِ الإخلاص:

١- عن أبي سعيدٍ عن قتادةَ بنِ النُّعمانِ أنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} يُرَدِّدُهَا مِنَ السَّحَرِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**»(٢).

كان القارئُ هو: قتادةُ بنُ النعمانِ، وهو أخو أبي سعيدٍ لأمِّه، «كأنَّه يتقالُّها»؛ أي: يعتقدُ أنَّها قليلةٌ لقلةِ عددِ آياتِها.

٢- عن أبي سعيدٍ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: لأصحابِه: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**». فَشَقَّ عليهم ذلك، وقالوا: أيُّنا

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٨).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يطيقُ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «**اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ**»(١).

وفي لفظٍ عند مسلم: «**إنَّ اللهَ جَزَّأَ القُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ القُرْآنِ**»(٢).

٣- عن أبي هريرةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ القُرْآنِ**». فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ القُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**»(٣).

وفي لفظ قال: خرج إلينا رسولُ الله ﷺ فقال: «**أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ القُرْآنِ**». فَقَرَأَ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ...} حَتَّى خَتَمَهَا(٤).

٤- وعن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**اللهُ**

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٥).
(٢) أخرجه مسلم (٨١١).
(٣) أخرجه مسلم (٨١٢).
(٤) أخرجه مسلم (٨١٢).

أَحَدٌ، الوَاحِدُ الصَّمَدُ، تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ »[١].

٥- عن عائشةَ ﵂: أنَّ سولَ الله ﷺ بعث رجلًا على سَرِيَّةٍ وكان يقرأُ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، فلمَّا رجَعوا ذكَروا ذلك لرسولِ الله ﷺ، فقال: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**». فسألوه؟ فقال: لأنها صفةُ الرحمنِ؛ فأنا أحبُّ أن أقرَأ بها، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**»[٢].

في معنى: «**إنها تعدِلُ ثلثَ القرآنِ**» قال النوويُّ رحمه الله: قال القاضي عياضٌ: قال المازَريُّ: قيل معناه: إنَّ القرآنَ على ثلاثةِ أنحاءَ: قصصٍ، وأحكامٍ، وصفاتٍ لله تعالى، و{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} مخصوصةٌ للصفاتِ، فهي ثلثٌ، وجزءٌ من ثلاثةِ أجزاء.

وقيل معناه: إنَّ ثوابَ قراءتِها يضاعَفُ بقدرِ ثوابِ قراءة ثلثِ القرآنِ بغيرِ تضعيفٍ[٣].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٣).

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (٦/ ٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقولُه: «**احْشُدُوا**»؛ أي: اجتمعوا.

وقال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ:

«قوله: «**ثلثَ القرآنِ**»؛ حمَلَه بعضُ العلماءِ على ظاهره، فقال: هي ثلثٌ باعتبارِ معاني القرآنِ؛ لأنه أحكامٌ، وأخبارٌ، وتوحيدٌ، وقد اشتملت على القسم الثالثِ، فكانت ثلثًا بهذا الاعتبار.

وقال القرطبيُّ: اشتملت هذه السورةُ على اسمينِ من أسماء الله، يتضمَّنان جميعَ أصنافِ الكمالِ، لم يوجَدا في غيرها من السورِ، وهما الأحدُ الصمدُ؛ لأنهما يدُّلان على أحديةِ الذاتِ المقدَّسةِ الموصوفةِ بجميعِ أوصافِ الكمالِ، وبيانُ ذلك: أنَّ الأحَدَ يُشعِرُ بوجودِه الخاصِّ الذي لا يشارِكُه فيه غيرُه، والصَّمَدَ يُشعِرُ بجميعِ أوصافِ الكمالِ؛ لأنه الذي انتهى إليه سُؤْدَدُه، فكان مرجِعُ الطلبِ منه وإليه، ولا يتمُّ ذلك على وجهِ التحقيقِ إلا لمن حاز جميعَ خصالِ الكمالِ، وذلك لا يصلُحُ إلا للهِ تعالى، فلما اشتملت هذه السورةُ على معرفةِ الذاتِ المقدَّسةِ؛ كانت بالنسبةِ إلى تمامِ المعرفةِ بصفاتِ الذاتِ وصفات الفعلِ ثلثًا.

ومنهم مَن حمل الثلثَ على تحصيلِ الثوابِ فقال: معنى كونِها ثلثَ القرآنِ أنَّ ثوابَ قراءتِها يحصُلُ للقارئِ مثلُ ثوابِ من قرأ ثلثَ القرآنِ»[١].

٦ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ فسمع رجلًا يقرأ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، فقال: «**وَجَبَتْ**». قلتُ: ما وَجَبتْ؟ قال: «**الجَنَّةُ**». قال: فأردتُّ أن آتيَه فأبشِّرَه، فآثرتُ الغداءَ مع رسولِ الله ﷺ، ثم رجَعتُ إلى الرجلِ فوجدتُّه قد ذهب[٢].

٧ـ وعن أنسٍ ﷺ أنَّ رجلًا كان يلزم قراءة: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} في الصلاةِ، في كلِّ سورةٍ، وهو يؤُمُّ أصحابَه، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يُلْزِمُكَ هَذِهِ السُّورَةَ؟**». قال: إنِّي أحبُّها. قال: «**حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»[٣].

وفي رواية التِّرمذيِّ: كان رجلٌ من الأنصار يؤمُّ الناسَ في مسجد

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/ ٦١).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٩١٩).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٣٣٥)، والطبراني في الأوسط (٨٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُباءَ، فكان كلما افتتح سورةً يقرأُ لهم في الصلاة يقرأُ بها؛ افتتح بـ {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} حتى يفرُغَ منها، ثم يقرأُ سورةً أخرى معها، وكان يصنَعُ ذلك في كلِّ ركعةٍ، فكلَّمَه أصحابُه فقالوا: إنك تقرأُ بهذه السورةِ، ثم لا ترى أنها تجزِئُك حتى تقرأ بسورةٍ أخرى، فإما أن تقرَأ بها، وإما أن تدَعَها وتقرَأ بسورةٍ أخرى. قال: ما أنا بتارِكِها، إن أحببتم أن أؤُمَّكم بها فعلتُ، وإن كرهتُم تركتُكم، وكانوا يرونه أفضَلَهم، وكرهوا أن يؤُمَّهم غيرُه، فلما أتاهم النبيُّ ﷺ أخبروه الخبرَ، فقال: «**يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟**». فقال: يا رسولَ الله إني أحبُّها. فقال: «**إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»، وفي لفظٍ: «**إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ**»[(١)].

عن بُريدةَ بنِ الحُصَيبِ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٠١).

الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»(١).

فضلُ المُعوِّذات:

١- عن عائشةَ ﵂: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ المُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، قالت عائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى ﷺ، جَعَلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُهُ بِكَفِّهِ، رَجَاءَ بَرَكَةِ يَدِهِ(٢).

٢- عن عائشةَ ﵂: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، وقَرَأَ فِيهِمَا: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- عن عقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ**: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}»[١].

٤- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ قال: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ، فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ، أَوْ سُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «**لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ مِنْ**: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}»[٢].

قال الحافظُ ابنُ حجَرٍ: المعوِّذاتُ؛ أي: الإخلاص، والفلق، والناس، وذكَرَ سورة الإخلاص معهما تغليبًا؛ لما اشتملت عليه من صفة الربِّ؛ وإن لم يصرِّحْ فيها بلفظِ التعويذ[٣].

٥- عَن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نَقَبٍ مِنْ تِيكَ النِّقَابِ إِذْ قَالَ: «**أَلَا تَرْكَبُ يَا عُقْبُ؟**» فَأَجْلَلْتُ رَسُولَ

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٤٥٥).

(٣) فتح الباري (٩/ ٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهِ ﷺ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَ رَسُولِ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا تَرْكَبُ يَا عُقْبُ؟**» فَأَشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً، فَنَزَلَ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَزَلْتُ وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَتْهُمَا النَّاسُ؟**» فَأَقْرَأَنِي {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي، فَقَالَ: «**كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبُ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ**»[(١)].

وفي روايةٍ: «**فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**»[(٢)].

وفي روايةِ أبي داود: عَن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ الجُحْفَةِ وَالأَبْوَاءِ؛ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١}، وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١}، وَيَقُولُ: «**يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**». قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي (٧٧٩٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٣).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي رواية الترمذيِّ: أمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ أقْرَأ بِالمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ(١).

ولحديثِ عقبةَ في فضل المعوذتين طرقٌ كثيرةٌ، تكادُ تبلُغُ حدَّ التواترِ.

وعن عبدِ اللهِ بنِ خُبَيبٍ ﷺ، قال: أصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ، فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَخَرَجَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: «**قُلْ**». فَسَكَتُّ. قَالَ: «**قُلْ**». قُلْتُ: مَا أقُولُ؟ قَالَ: «{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}، **وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا تَكْفِيكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ**»(٢).

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وأزواجِه وصَحْبِه
ومَنِ اتَّبَعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ
والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ!

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٠٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٦٦٤).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
القرآنُ هو المعجزةُ الخالدةُ، وحجَّةُ اللهِ الباقيةُ إلى يومِ الدينِ	٨
القرآنُ كتابُ الهدايةِ والنور	١٢
القرآنُ أحسنُ الحديث	١٦
القرآنُ كتابٌ محفوظٌ لا يُمحى ولا يزولُ إلى قيامِ الساعةِ	٢٠
الوصيَّةُ بالقرآنِ العظيمِ	٢٢
الوصيةُ بطَلَبةِ علمِ القرآنِ والسُّنَّة	٢٣
إجلالُ أهلِ القرآنِ من إجلالِ الله تعالى	٢٤
وجوبُ التخلُّقِ بأخلاقِ القرآنِ لنوالِ فضلِ القرآن	٢٥
أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه	٣٣
القرآنُ يرفَعُ أهلَه ويجعلُهم أئمةَ الناسِ ولو كانوا صغارًا في السنِّ	٣٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضلُ القرآنِ على سائرِ الكلامِ ٤٠
الاستغناءُ بالقرآنِ والسُّنةِ عن أخبارِ الكتبِ والأممِ الماضيةِ ٥٠
الغِبْطةُ في القرآنِ ٥٤
خيرُ الناسِ من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه ٥٦
فضيلةُ حفظِ القرآنِ وحافِظِه عن ظَهْرِ قَلبٍ ٥٧
حافظُ القرآنِ المتقنُ العاملُ به المعلِّمُ لغيرِه يشارُ إليه بالبَنانِ لعلوِّ منزلتِه عند الله ٦٢
وجوبُ تعاهدِ القرآنِ على أهلِ القرآنِ ٦٦
أحوالُ نسيانِ القرآنِ بعد حفظِه وتحصيلِه ٧١
عقوبةُ هجرِ القرآنِ والإعراضِ عنه ٧٧
القرآنُ شفيعٌ لأصحابِه ٨٠
القرآنُ يرفَعُ أهلَه العاملين به القائمين عليه في الدنيا والآخِرةِ ٨٣
فضلُ قراءةِ القرآنِ الكريمِ ٨٦
القرآنُ عَمارٌ للقلوبِ، ونجاةٌ مِن الفتن ٨٩
من تعظيمِ القرآنِ وجوبُ ترتيلِه وتحسينُ الصوتِ بقراءتِه ٩٣
الخشوعُ والبكاءُ عند قراءةِ وسماعِ وتدبُّرِ القرآنِ ١٠١

مشروعيةُ الجهرِ والإسرارِ بالقرآنِ ١٠٤
القرآنُ كلامُ اللهِ العزيزُ، لا يُقرَأُ إلا لله، ومن راءى به أو استأكَلَ به فالنارُ موعِدُه ١١١
نزولُ السَّكينةِ عندَ قراءةِ القرآنِ ١١٧
فضيلةُ تعليمِ القرآنِ للجادِّين في طلبِ العلمِ المعظِّمين للقرآنِ والسُّنّةِ ١١٩
فضلُ قراءةِ القرآنِ في الصَّلَوات ١٢١
فضلُ تعلُّمِ آياتِ القرآنِ العظيمِ ١٢٢
فضلُ تعليمِ القرآنِ ١٢٤
القرآنُ العظيمُ ربيعُ القلوب ونورُ الصدور، وذَهابُ الهمومِ والغموم ١٢٧
كَرَامةُ حامِلِ القرآنِ ووالديه ١٣٠
الفضائلُ الواردةُ في بعضِ سورِ القرآنِ العزيزِ ١٣٢
فضلُ سورةِ الفاتحةِ ١٣٤
فضائلُ سورتَي البقرةِ وآلِ عِمْران ١٤٤
فضلُ قراءةِ آيةِ الكرسيِّ من سورةِ البقرة ١٤٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضائلُ الآيتينِ من آخرِ سورةِ البقرةِ ١٥١
فضلُ السبعِ الطوالِ ١٥٥
هودٌ وأخواتُها ١٥٦
الإسراء والزمر ١٥٧
فضلُ قراءةِ سورةِ الكهفِ وحفظِها ١٥٧
فضلُ سورةِ الفتحِ ١٦٠
فضل سورة «ق» ١٦١
سورة الطور ١٦٢
فضلُ المسبِّحات ١٦٣
فضلُ المفصَّلِ ١٦٤
فضلُ سورةِ المُلك ١٦٥
من فضائلِ سورةِ السجدةِ والإنسان والجُمُعة والمنافقون ١٦٥
من فضائلِ سورة التكوير والانفطار والانشقاق ١٦٦
من فضائلِ سورةِ الأعلى والغاشية ١٦٧
فضل سورةِ الزلزلة، وأنها سورةٌ جامعةٌ لأسبابِ الخير ١٦٨
فضلُ سورة الكوثر ١٦٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضلُ سورةِ الكافرون ١٧٠
فضائلُ سورةِ الإخلاص ١٧٤
فضلُ المُعوِّذات ١٨٠